الروابط الإحالية ودورها في بناء النص وتماسكه
في القوس العذراء لمحمود شاكر

دكتور/ علاء رمضان عبد الكريم أحمد
مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب –جامعة أسيوط

ملخص البحث:

يدرس هذا البحث الروابط الإحالية ودروها في تأدية المعنى في قصيدة القوس العذراء لمحمود شاكر، وقد جاء البحث في مبحثين ، أحدهما نظري، تناولت فيه مفهوم الإحالة لغة واصطلاحًا، ثم أنواع للإحالة، والصيغ الإحالية؛ وهي الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول وأدوات المقارنة، والثاني: تطبيقي، تناولت فيه الروابط الإحالية في القوس العذراء، وبيان دورها في تأدية المعنى الذي أراده الشيخ شاكر في قصيدته التي هي صدى لقصيدة الشماخ بن ضرار –رضي الله عنه– الزائية، وذلك من خلال تقسيم هذا المبحث ثلاثة مطالب، يدرس المطلب الأول الروابط الإحالية في بداية القصيدة، ويدرس الثاني الروابط الإحالية في وسط القصيدة، ويدرس الثالث الروابط الإحالية في نهاية القصيدة، وهذا التقسيم بحسب المعنى الذي تؤديه القصيدة، وتوصل البحث إلى جملة من النتائج منها: توافق البنية الإحالية في قصيدة القوس العذراء مع المعنى الذي أراده شاكر، الإحالة بالضمائر هي أكثر الإحالات ورودًا، وكانت الإحالة المعجمية هي الغالبة، والإحالة اللغوية أيضًا، واتجاه الإحالة إلى السابق، تفاوت المدى الإحالي ما بين المدى القريب للربط بين عناصر الجملة الواحدة، والمدى البعيد لربط جمل النص وعناصره المتباعدة في شبكة إحالية تعمل على تماسك النص من أوله إلى آخره.

الكلمات المفتاحية: الروابط الإحالية، علم لغة النص، القوس العذراء، محمود شاكر.

Abstract:

This research studies referential links and their role in the performance of meaning in Mahmoud Shaker's poem "The Virgin's Bow". They are pronouns, nouns, the relative noun, and the comparative tools, and the second: my application, dealt with the referential links in the virginal parenthesis, and explained their role in fulfilling the meaning that Sheikh Shaker wanted in his poem, which is an echo of the poem of Al-Shammakh bin Dirar - may God be pleased with him - by dividing this The research has three demands. The first one studies the beginning of the poem, the second studies the middle of the poem, and the third studies the end of the poem, and this division is according to the meaning that the poem performs. Pronouns are the most frequent referrals, and the lexical referral was dominant, and the linguistic referral as well, and the direction of referral to the past, the referral range varied between the short range of linking the elements of a single sentence, and the long term of linking text sentences and its disparate elements in a referral network that works on the coherence of the text from its beginning Etc.

Keywords: Referral links, text linguistics, the virgin arc, Mahmoud Shaker.

مقدمة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وبعد، فموضوع هذا البحث هو دراسة الروابط الإحالية وبيان دورها في تماسك نص عربي شعري هو القوس العذراء للأستاذ الكبير محمود محمد شاكر، من خلال علم لغة النص، فقد تحولت الدراسة اللغوية من دراسة الجملة والاهتمام ببيان العلاقات بين مفرداتها، إلى دراسة النص ككل متكامل، من خلال بيان الروابط بين جمل النص وفقراته، مما يعمل على تماسكه، ومن ثم درس علماء لغة النص وسائل جديدة وبيان دورها في تماسك النص، كالإحالة والتكرار والحذف وأداوات الربط...إلخ، وتعد الإحالة من أهم وسائل تماسك النص، لكثرة دورانها في النصوص، فلا يخلو منها نص، لأنها تتميز بتعدد وسائلها، كالضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول، وأدوات المقارنة، ... إلخ، مما ساعد على قيام الإحالة بدور كبير في تماسك النصوص، على المستوى الظاهر أو السطحي، وتقديم النص كوحدة واحدة متلاحمة الأجزاء، وقد وقع الاختيار على قصيدة القوس العذراء لأديب العربية الكبير الأستاذ محمود شاكر، لدراسة الروابط الإحالية فيها، وبيان دورها في تماسك القصيدة، لما رأيت من كثرة ثناء النقاد عليها، فقمت بقراءتها أكثر من مرة، فوجدت كثرة الروابط الإحالية فيها، فعزمت على دراسة هذه الروابط لبيان دورها في أداء المعنى الذي أراده شاكر، ومن الصعوبات التي واجهتني في دراسة هذه القصيدة طولها، فقد بلغت ٢٥٢ بيتا، مما جعلني أقسم القصيدة إلى ثلاثة أقسام، بحسب المعاني التي أراد الشاعر إيصالها، ثم الربط بين المعاني الجزئية للوصول إلى المعنى الكلي للنص، وكذلك بعض كلمات القصيدة التي تحتاج في بيان معناها إلى الرجوع للمعجم، وقد استخدمت المنهج النصي في هذا البحث، للكشف عن دور الروابط الإحالية في تماسك القصيدة، ومن ثم يهدف هذا البحث إلى الكشف عن وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص وهي الإحالة، وإثبات فاعليتها في تماسك نص شعري هو القوس العذراء، وتظهر أهمية هذا البحث من خلال تطبيق منهج لغوي غربي حديث على نص عربي شعري، مما يعمل على إثبات فاعلية هذا المنهج في التطبيق على النصوص العربية، ومن ثم أهمية مواكبة النظريات اللغوية الجديدة، ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية لبيان ما يصلح من هذه المناهج للتطبيق على لغتنا وما لا يصلح، وصولا لمنهج عربي يراعي خصوصية لغتنا ويواكب التطور في الوقت نفسه.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة، كما يلي:

المقدمة: تناولت موضوع البحث، وأهميته، وصعوباته ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: الإحالة عند علماء لغة النص

أولاً- تعريف الإحالة لغة واصطلاحا

ثانياً-مكونات البنية الإحالية

ثالثاً- الوسائل الإحالية

رابعاً-أقسام الإحالة

خامساً-دور الروابط الإحالية في بناء المعنى وتماسك النص

سادساً-العلاقة بين الإحالة والتكرار

المبحث الثاني: تحليل الروابط الإحالية ودورها في تماسك قصيدة القوس العذراء

المطلب الأول: تحليل الروابط الإحالية في بداية القصيدة: مراحل صناعة القوس:

أ-المجموعة الإشارية الأولى: اختيار القوس

ب-المجموعة الإشارية الثانية: تهذيب القوس

ج- المجموعة الإشارية الثالثة: مرحلة نضج القوس

د- المجموعة الإشارية الرابعة: اهتمام القواس بقوسه، والخوف عليها من الأذى

المطلب الثاني: تحليل الروابط الإحالية في وسط القصيدة: مشهد السوق، وبيع القوس:

أ-المجموعة الإشارية الأولى: الذهاب إلى موسم الحج، والإغراء ببيع القوس

ب- المجموعة الإشارية الثانية: إتمام بيع القوس

المطلب الثالث: تحليل الروابط الإحالية في نهاية القصيدة: النهاية المتفائلة:

أ-المجموعة الإشارية الأولى: الندم على بيع القوس

ب- المجموعة الإشارية الثانية: بداية الإفاقة والعودة للحياة

ج- المجموعة الإشارية الثالثة: مرحلة الصحو، وعودة الأمل

المطلب الرابع: بيان دور الروابط الإحالية في تماسك القصيدة ككل

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، **ثم قائمة المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: الإحالة عند علماء لغة النص

أولا-تعريف الإحالة لغة واصطلاحًا:

الفعل(أحال) يدل في اللغة على معاني التحول والانتقال من حال إلى أخرى، أو من جهة إلى أخرى، قال ابن منظور في لسان العرب: أحال، أي تحول من موضعه، واحتالتهم الشياطين؛ أي نقتلهم من حال إلى حال[١]، وفي تاج العروس: "أحال الشيء: تحول من حال إلى حال، أو أحال الرجل: تحوَّل من شيء إلى شيء"[٢].

وهذا المعنى قريب جدا من المعنى الاصطلاحي، حيث يشير مصطلح الإحالة في علم لغة النص إلى أنها " مرجع لاحق لكائن سبق ذكره قبل ذلك(أو تقدم ذكره)" [٣]، فهي علاقة بين عنصرين، أحدهما لغوي (موجود في النص) وهو العنصر الإحالي، والآخر -وهو العنصر الإشاري- قد يكون لغويا، وقد يكون غير لغوي (موجود خارج النص) ، ومعنى ذلك أن عنصر الإحالة يقوم بدور التعويض عن إعادة ذكر العنصر الآخر ، ويعبر عنها د. أحمد عفيفي بقوله: "إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، ... وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ..... إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو موافق لغوية أو غير لغوية"[٤]، ومعنى ذلك أن هناك علاقة ارتباط بين العنصر المحيل والمحال إليه، هذه العلاقة هي التي تسوغ التحول أو الانتقال من العنصر المحال إليه إلى العنصر المحيل، أي تسوغ قيام العنصر المحيل (الضمير- اسم الإشارة، الاسم الوصول..... إلخ) بدور العنصر المحال إليه، وفيما يلي أوضح عناصر الإحالة.

ثانياً- مكونات البينة الإحالية

تقوم العلاقة الإحالية على ركنين أساسين هما:

-**الركن الأول:** هو العنصر الإشاري أو المحال إليه أو المفسِّر، وهو كل عنصر مستقل بنفسه لا يحتاج إلى غيره في فهمه، ويمكن الرمز إليه بـــــــ (ع إ ش)، وهو عمود

(١) لسان العرب ١١/ ١٨٨

(٢) تاج العروس، ٢٨/ ٣٦٦

(٣) في لسانيات العربية، ص ٢٦٩.

(٤) دور الإحالة في الاتساق النصي، دراسة في نحو النص، ص ١٤، ولمزيد من تعريفات الإحالة ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص١١٦.

العلاقة الإحالية؛ إذ هو الذي يربط العناصر الإحالية التي تعود إليه، مما يعمل على ضبط النص وتماسكه[١].

هذا العنصر الإشاري ينقسم إلى قسمين:

أ- **عنصر إشاري لغوي:** وهو الذي يكون موجودًا في النص، وهو نوعان أيضًا:

١. عنصر إشاري معجمي، ويكون لفظا معجميا، ذات أو مفهوم مفرد، ويلاحظ أن هذا النوع هو الأكثر دورانا في جميع النصوص، لكثرة الألفاظ المعجمية.

٢. عنصر إشاري نصي: ويكون جملة أو مقطعا من النص، أو النص كله، وهو الأقل دورانًا في النصوص نظرًا لطبيعته.

كما يلاحظ أن هذه العناصر الإشارية بعضها يحال إليه وبعضها لا يحال إليه، بل تذكر في النص مرة واحدة، ولا يحال عليها، ومن ثم فالعناصر الإشارية من حيث العمل قسمان:

- **قسم عامل:** بمعنى يذكر في النص ويحال إليه، ومن ثم "يحكم مكونًا أو عددًا من المكونات لأنه يفسرها"[٢].
- **قسم غير عامل:** وهو قسم مهمل، بمعنى يذكر مرة في النص و لا يحال إليه، وفي رأيي فإن بناء المعنى في النص هو الذي يضبط عمل العناصر الإشارية، فهو الذي يجعل بعض العناصر عاملة، لدورها في أداء المعنى المراد، وبعضها غير عاملة، حيث لا يكون لها كبير دور في بناء المعنى.

ب- **عنصر إشاري غير لغوي:** أي ليس موجودًا في النص، وإنما يكون وجوده خارج النص، ويمثله –في الغالب– المتكلم والمخاطَب، ويحال إليهما بضمير المتكلم (أنا– نحن)، أو ضمير المخاطب (أنتَ– أنتِ..... إلخ)، وتجدر الإشارة إلى أن هذا العنصر الإشاري غير اللغوي، يمكن أن يصبح عنصرًا إشاريًا لغويًا إذا تم ذكره في النص، فمثلا النصوص السردية التي يلعب الراوي أو القاص فيها دورًا رئيسًا، حيث يحيل على نفسه بضمير المتكلم، وعلى المخاطبين بضمائر الخطاب، وقد يأتي ذكرهم في النص فيتحولون إلى عناصر إشارية لغوية، وكذلك النصوص التي تحكمها سلسلة الأسانيد، قد يتحول فيها الرواة إلى عناصر إشارية لغوية.

– **الركن الثاني من أركان الإحالة هو العنصر الإحالي:** ويرمز له بالرمز (ع إ ح)، وهو كل عنصر غير مستقل بنفسه، وإنما يحتاج في فهمه إلى غيره، وبعبارة أخرى هو كل

(١) يسميه كلماير عنصر علاقة، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٨٢

(٢) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص١٢٨

عنصر يحتاج إلى عنصر إشاري يفسره، ومن ثم يمكن تقسيمه قسمين باعتبار العنصر الإشاري الذي يرجع إليه:

١. عنصر إحالي معجمي: إذا كان مفسره (ع إ ش) لفظا معجميا؛ ذات أو مفهوم مفرد.

٢. عنصر إحالي نصي: إذا كان مفسره (ع إ ش) جزءاً من النص (مقطع أو جملة ....إلخ) ، كما أن هذا العنصر يكون أساسيًا إذا كان يحكم النص الأساسي، كأن يحيل إلى ذات الكاتب، ويكون فرعيًا إذا كان يحكم نصًا فرعيًا[١].

وذكر أستاذنا الدكتور سعيد بحيري الفروق بين العناصر الإحالية المعجمية والعناصر الإحالية النصية، ومنها أن العناصر المعجمية عددها كبير في المعجم ونظامها محكم في عمله، فهي ضرورية في كل النصوص، أما الأخرى فعددها قليل في المعجم، وليس لها نظام تركيبي يحكم استعمالها، وتظل آلية عمل الإحالة في النصوص واحدة، وهي أن العنصر الإحالي "مكون عوض مكون آخر، ذكر في موضع آخر سابق أو لاحق، وبدلاً من أن يتحتم ورود العنصر الإشاري في موضع آخر، بعد أن ورد أول مرة، يرد عنصر آخر ينوب عنه، ويؤدي معناه ، ذلك هو العنصر الإحالي، ويتيسر هذا التعويض بعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل"[٢] .

ومجمل القول إن أي نص يتكون من عناصر إشارية وعناصر إحالية، هي التي تشكل بنيته الإحالية، فالنص يتكون من ذوات أو أحداث و أزمنة وأمكنة ومفاهيم، يتم ذكرها باسمها الصريح أول مرة، وهذه هي العناصر الإشارية، ثم يحال إليها عن طريق المضمرات التي هي العناصر الإحالية، ولابد من علاقة جامعة بين العنصرين، كالمطابقة في الجنس والنوع والعدد ... إلخ، ومنتج النص هو الذي ينشئ هذه العلاقة، ولذا يضيف د. أحمد عفيفي ركنين آخرين لأركان الإحالة هما:

- قصد المتكلم أو نيته إقامة ربط بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي.
- العلاقة الرابطة بين العنصرين، وتتلخص في الاتفاق بينهما في المرجع.

وفي النقطة التالية سنتكلم عن وسائل الإحالة.

(١) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ١٣٢.

(٢) لمزيد من تفصيل الفروق بين الإحالة المعجمية والإحالة النصية، ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٩٤ وما بعدها.

ثالثاً– الوسائل الإحالية[١]

العناصر الإحالية هي أحد أركان البنية الإحالية الرئيسية –كما ذكرت– وهذه العناصر هي التي تشكل جزءًا أساسيًا في روابط النص وتعمل على تنظيم عالمه، ويمثل هذه العناصر الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وعناصر معجمية أخرى[٢]، وتقوم هذه الصيغ بدورين في اللغة:

– تعيين المشار إليه في المقام الإشاري.

– تعويض المشار إليه من خلال الإحالة إليه.

وعلى كل حال فهي لا تفهم بدون استحضار ما تشير إليه (العنصر الإشاري)، فهو الذي يفسرها ويزيل إبهامها[٣] .

ونوجز الحديث عن أهم الأنواع لهذه العناصر، وهي الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول، فيما يلي:

١– **الضمائر:** الضمير اسم لما وضع لتعين مسماه[٤]، وتشكل الضمائر أكثر الصيغ الإحالية انتشارًا في النصوص، بسبب يسر الاستعمال والخفة والاختصار، وفي تسمية علمائنا لهذا القسم بمصطلح: الضمير، والمضمر، والكناية، والمكني[٥]، ما يكشف عن سر استخدامه، فالكناية والمكني، أي يكنى به ويرمز به إلى الظاهر من أجل الاختصار[٦]، والضمائر في العربية على ثلاثة أقسام:

– قسم للمتكلم: (أنا– نحن– التاء– الياء– نا)

– قسم للمخاطب: (أنتَ– أنتِ– أنتما– أنتم– أنتن– الكاف وفروعها)

– قسم للغائب: (هو – هي– هما– هم– هن– الهاء وفروعها)

وتتسم الضمائر بخصائص أهمها:

– الإبهام والافتقار: فهي تحتاج إلى ما يفسرها دائما، حيث ربط النحاة بين الضمير وبين الإبهام، وهو عندهم الأصل في الربط [٧].

– التعريف: فالضمائر معارف– أعرف المعارف عند بعض النحاة– ، وهذا لأن الإضمار يتم بعد معرفة المضمر، وترتيبها في المعارف: ضمائر المتكلم ثم

(١) ويطلق عليها المضمرات والكنائيات، الدلالة والنحو ص٢٤٩.

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٨٠.

(٣) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ١٨٨، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٨٣.

(٤) شرح التصريح على التوضيح ١/ ٩٧.

(٥) المضمر والمكني مترادفات عند الكوفيين، والمضمر نوع من المكني عند البصريين، شرح المفصل، ٢/ ٢٩٢.

(٦) النحو الوافي ١/ ٢١٧.

(٧) الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة ١٢٤.

المخاطب ثم الغائب[١]، وكلام النحاة عن وجوب تعيين الاسم الظاهر الذي يرجع إليه الضمير كلام مهم جدا يخدم الدراسة النصية في الإحالة بالضمير، فعلماء لغة النص تكلموا أيضًا عن ضرورة وضوح مرجع الإحالة (العنصر الإشاري)، لكي يسهل فهم الإحالة، وإلا أصبحت الإحالة ضرباً من الغموض والتعقيد[٢].

- من خصائص الضمير أيضًا الإيجاز والاحتراز من اللبس[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن ضميري المتكلم والمخاطب غالبًا ما يشيران إلى خارج النص، ومعهما تكون الإحالة غير لغوية، أما ضمير الغائب فيشير غالبا إلى شيء داخل النص، وتكون الإحالة به لغوية أي داخل اللغة، ومن ثم فالدور الأكبر في تشكيل البنية الإحالية للنصوص يلعبه ضمير الغائب، والضمائر بعامة تعلب دورا كبيرا في بناء النص، فالنص- بحسب هارفج-" هو تتابع لوحدات لغوية بني من خلال تسلسل ضميري متواصل" [٤].

ومن ثم يساعد استخدام الضمائر على بناء شبكة من العلاقات بين العناصر الإشارية والعناصر الإحالية تعمل على ربط أجزاء النص وتحقيق تماسكه؛ لأنها تقوم باختصار عناصر سابقة من النص واستحضار ذكرها دون تكرارها بنفسها، ومن ثم لا يشعر المتلقي/ القارئ بالملل، وتظل عملية القراءة والمتابعة لأحداث النص مستمرة، على أن هذا الاستخدام لابد أن يكون في خدمة بناء المعنى في النص، لأن الإسراف في استخدام الضمائر دون داعٍ، يؤدي إلى تضييع وقت القارئ/ المتلقي في البحث عن مراجعها، لأن" تحديد مرجع الضمير هو عملية ربط يقوم بها القارئ، أو عملية إحالة" [٥].

٢- **اسم الإشارة:** يُعَّرف اسم الإشارة بأنه اسم يعين مدلوله تعيينًا مقروناً بإشارة حسية إليه"[٦]، كقولك: هذا كتاب، وقد تكون الإشارة معنوية، كالإشارة إلى موضوع ما أو فكرة ما، فتقول: هذه فكرة طيبة، والإشارة من المبهمات أيضًا، لأنها تصلح لكل شيء[٧]، ومن ثم كان لابد من إزالة هذا الإبهام، فلابد من حضور المشار إليه، "فلذلك قال النحويون: إن أسماء الإشارة تتعرف بشيئين، بالعين وبالقلب"[٨]، وأسماء الإشارة منها ما يستعمل للمفرد، ومنها ما يستعمل للمثنى، ومنها ما يستعمل للجمع،

(١) شرح المفصل ٢/ ٢٩٢

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٩٧.

(٣) شرح المفصل ٢/ ٢٩٢

(٤) أساسيات علم لغة النص (مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه)، ص١٣٦..

(٥) في لسانيات العربية، ص٢٨٠.

(٦) النحو الوافي، ٣٢١/١، شرح التصريح على التوضيح ، ١٤٢/١.

(٧) شرح المفصل ٢/ ٣٥٢

(٨) شرح المفصل، ٢/ ٣٥٢.

مع مراعاة التذكير والتأنيث والعاقل وغيره، وهي باعتبار القرب والبعد، منها ما يستعمل للقرب أو البعد أو التوسط[١].

ومجمل القول إن اسم الإشارة مثله مثل الضمير، هو اسم مبهم يفتقر إلى مفسِّر، فالإشارة لا تفهم إلى من خلال تحديد المشار إليه، وفي رأيي أن اسم الإشارة يمكن استخدامه للإشارة إلى جزء من النص، حيث يمكن استخدامه في بنية الإحالة النصية، بعكس الضمير الذي يكثر استخدامه في الإحالة المعجمية، وعلى كل حال فاسم الإشارة "ضمير قوى وعنصر فاعل، إذ يمكن استخدامه مكثفاً، أي مشيراً إلى عدد كبير من الأحداث السابقة له، رغبة في الاختصار أو اجتنابًا للتكرار، كما أنه يعمل فيما يليه عمل الناصب لتضمنه معنى الفعل، والفعل عامل قوي قادر على السيطرة على عدد كبير من العناصر التي تتشكل منها الجملة"[٢].

٣- الاسم الموصول: هو "اسم مبهم يحتاج – دائما- في تعين مدلوله، وإيضاح المراد منه، إلى شيئين بعده؛ إما: جملة وإما شبهها، وكلاهما يسمى: صلة الموصول"[٣]، فاسم الموصول "اسم معرفة يتعين المقصود منه بجملة بعده تسمي جملة الصلة"[٤] ، ويتفق مع الضمير واسم الإشارة في الإبهام، واحتياجها إلى ما يفسرها، فهو لا يختص بمسمى دون مسمى[٥]، كالذي والتي ومَن وما، وهو قسمان:

أ- موصول اسمي ب- موصول حرفي

والموصول الاسمي قسمان: خاص وعام، والخاص ما يختص ببعض الأنواع دون بعض، كالدلالة على المفرد المذكر أو المفرد المؤنث أو المثنى أو الجمع، والعام ما يصلح للأنواع كلها، وأشهر ألفاظ المختص: الذي، التي، اللذان، اللتان، الألى، الذين، اللات أو اللاتي، اللاءِ أو اللائي.

والاسم الموصول يقوم بدور الربط في الجملة، من خلال العلاقة بين الموصول وصلته، ووجوب وجود ضمير فيها يعود على الموصول، ومن ثم يساعد ذلك على إحداث تماسك النص، حيث يقوم الاسم الموصول- مثله مثل الضمير واسم الإشارة -بوظيفة تعويضية، وكذلك بوظيفة الإحالة إلى سابق أو إلى لاحق، فتكون إحالته داخلية، أو إلى خارج النص، فتكون إحالته خارجية[٦].

---

(١) النحو الوافي ١/ ٣٢١، شرح المفصل ٢ / ٣٥٢ وما بعدها، شرح التصريح على التوضيح ١ / ١٤٢، شرح ابن عقيل ١/ ١٣٠ وما بعدها.

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ص ١٢٧.

(٣) النحو الوافي ١/ ٣٤١.

(٤) النحو الوافي، ١/٣٤٢، شرح ابن عقيل، ١/ ١٣٨، شرح التصريح على التوضيح ، ١/١٤٨ وما بعدها، شرح المفصل، ٣/ ٣٤٨ وما بعدها

(٥) شرح المفصل ٣/ ٣٤٩

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ١/ ١٣٨، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، ص١١٨.

وخلاصة القول إن الأسماء الموصولة تشترك مع الضمائر وأسماء الإشارة في افتقارها إلى مفسِّر، فهي لا تملك دلالة مستقلة، وهذا سر عملها في تماسك النصوص، فهذا الافتقار إلى المفسر ينشئ علاقة بينها وبين مفسرها، مما يعمل على ربط أجزاء النص وتماسكه ويساعد على بناء المعنى فيه.

٤-أدوات المقارنة: تمثل أدوات المقارنة أداة إحالية تربط بين عناصر النص، باستخدام الألفاظ التي تدل على المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما وكيفا، ومن هذه الألفاظ: (مشابه لـــــ -مختلف عن- مماثل لـــــــــ- نفسه، مثل، كاف التشبيه...إلخ)، والمقارنة قد تكون عامة، أي بدون التركيز على صفات معينة في عنصري المقارنة، فقد يكونا متطابقين أو مختلفين أو متشابهين، وقد تكون خاصة، أي المقارنة بين شيئين في صفة معينة من حيث الكم أو الكيف، مثل: حصل ابني الأكبر على درجة عالية **مثل** ابني الأصغر(١).

رابعاً-أقسام الإحالة

ينظر إلى الإحالة باعتبارات مختلفة، وبحسب ذلك تحدد أقسامها،

(أ) فإذا نظرنا إليها باعتبار مكان المرجع أو المفسِّر وجدناها قسمين:

-إحالة داخلية أو لغوية: وفيها تتم الإحالة لعنصر إشاري داخل النص.

-إحالة خارجية أو غير لغوية: ويسميها البعض مقامية، ويتم الإحالة فيها إلى عنصر إشاري خارج اللغة، أي في المقام الخارجي.

(ب) أقسام الإحالة باعتبار نوع المرجع:

- إحالة معجمية: العنصر الإشاري ذات أو مفرد.
- إحالة نصية: العنصر الإشاري مقطع أو جملة أو مركب نحوي. " أي تعبير لغوي يتعلق بتعبير لغوي آخر في النص، مثل: أفلت الخطاب من يد باول. التقطه الولد فاللفظ (ـــه) يحيل في النص إلى اللفظ (الخطاب) في الجملة الأولى"(٢).

(ج) أقسام الإحالة باعتبار الاتجاه:

- إحالة إلى سابق: أو إلى الوراء، حيث يذكر العنصر الإشاري أولًا، ثم يحال إليه، وهي أكثر الأنواع شيوعًا في النصوص، لأن " تأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها،

(١) علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص١٢٤.

(٢) علم لغة النص (نحو آفاق جديدة) ٢١١، أساسيات علم لغة النص (مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه) ٢٤٧ وما بعدها.

أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالاً من ورودها متقدمة عليها "[1].

- إحالة إلى لاحق: أو إلى الأمام، حيث يذكر العنصر الإحالي أولاً، ويذكر العنصر الإشاري بعده، وتظل بنية الإحالة غامضة وغير مفهومة في هذا النوع، إلى أن نصل إلى المفسر، فينكشف الغموض ويزول الإبهام.

(د) أقسام الإحالة باعتبار المسافة الفاصلة بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي:

- إحالة قريبة المدى: تكون المسافة بينهما قصيرة، وهذا النوع تكون فيه الإحالة واضحة.
- إحالة بعيدة المدى: تكون المسافة الفاصلة بينهما كبيرة، ويمكن أن تتسم فيها البنية الإحالية بالغموض والوصول إلى حد اللبس، إذا طال الفصل جدًا بين العنصرين الإشاري والإحالي[2].

(ه) ويقسم هاليداي ورقية حسن الإحالة باعتبار وسيلة الإحالة إلى الأنواع التالية:

-الإحالة الشخصية: وتكون بالضمائر الشخصية أو ضمائر الملكية وتنقسم إلى ممتدة ونصية وخارجية عامة.

-الإحالة الإشارية: وتكون بأسماء الإشارة، وفيها تفصيلات بحسب نوع اسم الإشارة، فمنها العناصر الدالة على القرب أو البعد، والدالة على المفرد أو المثنى أو الجمع، والدالة على المكان أو الزمان.

-الإحالة المقارنة: وتكون باستخدام أدوات المقارنة وتكون عامة أو خاصة[3].

خامساً- دور الروابط الإحالية في بناء المعنى وتماسك النص:

تقوم العلاقة الإحالية، على التطابق أو التماثل بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري كليًا أو جزئياً، ويستطيع منشئ النص توظيف البنية الإحالية في بناء المعنى؛ وذلك لأن الإحالة تقوم بوظائف متعددة منها: الاختصار وتجنب التكرار والتعويض، ومن ثم تمتلك الإحالة خاصية استرجاع المعلومات "إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصرَ الإشارية، وتجنب مستعملها إعادتها، وهذا أمر يسرته وظيفة الذاكرة البشرية، التي يمكنها أن تخترق آثار الألفاظ السابقة وتقرن بينها وبين العناصر الإحالية الواردة بعدها أو قبلها، فتحللها بنجاح دون ضير بالتواصل، وعلى هذا تقوم شبكة من العلاقات الإحالية

(١) النص والخطاب والإجراء ٣٢٧، إشكالات النص (المداخلة أنموذجاً) دراسة لسانية نصية ٣٥١، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص٦٣.

(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٢٢ فما بعدها، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، ص ١١٨ وما بعدها، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص ٨٧ فما بعدها، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، ص١١٧.

(٣) علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ١٢٣ فما بعدها.

من العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كلٍّ واحد عناصره متناغمة ... بالإضافة إلى وظيفة أخرى مهمة وهي تقديم المعلومات، ... مما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص"(١).

إن الكاتب يستطع إبراز المعنى الذي يريده عن طريق تكثيف الإحالات إلى عنصر إشاري معين لإبراز أهميته، أو عدم الإحالة إلى عناصر معينة، للإشارة إلى ثانويتها في النص، "فالإحالة تقوم بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص، إذ إن شيوع ورود صيغ الإحالة الممكن تحديدها في كل نص تبرر أن الإحالة تشغل ضمن العناصر المؤثرة في تماسك النص مكاناً بارزا"(٢).

ملاحظات:

١. في العنصر الإشاري: ليس بالضرورة إذا ذكر العنصر الإشاري أن تتم الإحالة إليه، فهناك عناصر تتم الإحالة إليها، وعناصر لا تتم الإحالة إليها، وهذا مرتبط بالمعنى الذي يريد الكاتب توصيله.

٢. العنصر الإحالي: أيضا ليس بالضرورة أن يوجد له مفسر، فقد يوجد له مفسر، ويسمى مقيداً، وقد لا يكون له مفسر، ويسمى حرًا.

٣. دور الإحالة: تقوم الإحالة بدور مهم في بناء المعنى، لأنها أكثر الأدوات دوراناً في النصوص، كما أنها تتميز بكثافة انتشارها داخل النص، مما يعمل على ربط كل أجزاء النص من أوله إلى آخره.

٤. نية الكاتب أو قصده عامل أساسي في إنشاء الإحالة، وتوظيفها في المعنى الذي يريده.

٥. تكون الإحالة واضحة للمتلقي عندما يسهل الوصول إلى المفسر لصيغ الإحالة، وذلك في الإحالة قريبة المدى والإحالة إلى سابق، والإحالات التي لها مرجع واحد أو مفسر واحد، أما إذا كانت الإحالة متعددة المراجع أو بعيدة المدى أو إلى لاحق، فهذه تحتاج من المتلقي بذل المزيد من الجهد لتفسيرها وفك إشكالها، وقد ينجح في ذلك أو لا ينجح، فلا يستطيع الوصول إلى المعنى الذي قصده الكاتب.

(١) علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص ١٢٠.

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٩١

سادساً- علاقة الإحالة بالتكرار:

يوجد تداخل في العلاقة بين الإحالة والتكرار، فتكرار عنصر معين سبق ذكره في النص هو نوع من الإحالة إلى هذا العنصر، وهو من نوع الإحالة القبلية أو الإحالة إلى الوراء.

وهذا لا يعني أن اللفظين متفقان في المعنى، وهذا الذي يفرق بين الإحالة والتكرار، ففي الإحالة لابد من توافر شرط التطابق بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري، وشرط التطابق لا يتوافر بين الكلمتين المكررتين، وإنما بينهما نوع من التشابه أو التماثل لا يبلغ حد التطابق، وفي كل الأحوال يتم الربط بين الكلمتين المكررتين، حتى وإن اختلف المعنى" إذ إن تلك المعاني الجديدة تستدعي المعاني السابقة، عن طريق التضام المعنوي أو الأسلوبي أيضا، ويكون حينئذ الربط ربطا خارجيا أو سطحيا يتعلق بلفظ الكلمة المتكررة، وربطا داخليا بما يشير إليه من تضام في المعنى أو الأسلوب"(١).

أي أن التكرار يقوم في الأساس على نوع من التشابه أو التماثل " مما يحدث نوعا من الربط بين الجملتين اللتين حدث فيهما التكرار في إطار النص، وهو نوع من الربط البدهي الذي يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه أو التماثل حين تلحق المتماثلات أو المتشابهات من الأشياء ببعضها"(٢).

المبحث الثاني: تحليل الروابط الإحالية ودورها في تماسك قصيدة القوس العذراء، مناسبة القصيدة:

التقى أديب العربية الكبير الأستاذ محمود شاكر بصاحب دار المعارف شفيق متري، ودار حديث بينهما عن إتقان العمل، وأعجب كل بصاحبه، وأراد شاكر أن يكتب قصيدة بمناسبة هذا اللقاء وما دار فيه، فاختار قصيدة الصحابي الجليل الشاعر المخضرم الشماخ بن ضرار الزائية، التي وصف فيها قصة قواس صنع قوسا، وأجاد صناعتها كأحسن ما يكون صناعة القسي، ثم باعها لفقره وفاقته، ثم ندم على بيعها ندما شديدا، فنسج شاكر على منوال قصيدة الشماخ قصيدته القوس العذراء، ليعبر فيها عن علاقة الإنسان بعمله، لتكون رسالة لصديقه صاحب دار المعارف.

تبدأ القصيدة بمقدمة تمهيدية، وهي ملخص للقصيدة من أولها إلى آخرها، وكأن الشيخ شاكر صاغ القصيدة مرتين؛ مرة مجملة ذكر فيها القصة من أولها إلى آخرها، ومرة مفصلة، وفي المقدمة يبدأ الشاعر بالسؤال: وما عامر وقوسه؟

(١) إشكالات النص (المداخلة أنموذجاً) ، دراسة لسانية نصية، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٢) إشكالات النص (المداخلة أنموذجاً) ، دراسة لسانية نصية، ص ٣٥٩.

وهما(عامر القواس، والقوس) العنصران الإشاريان الرئيسيان في القصيدة، وإليها ستتم الإحالات، بحسب أهمية كل عنصر في كل مرحلة من مراحل بناء القصيدة، وبدأ تفصيل القصة الشعرية (قصة القواس مع القوس)، والتي كانت صدى صوت الشماخ ولذا بدأت القصيدة بهذه الجملة:

فاسمع إذن صدى صوت الشماخ:

فالقصيدة قصة شعرية رائعة تجسد العلاقة بين المبدع وإبداعه، وبين الفنان وفنه، وبين العامل وعمله، وفيها يبين شاكر نظرته للحياة وصراعاتها؛ صراع العقل والحب، صراع الفقر والغنى، وقد ختم شاكر القصيدة بخاتمة تتفق مع مبادئ الإسلام، وهي ضرورة النهوض بعد السقوط، وترك اليأس والتفاؤل دائما، على عكس خاتمة الشماخ، وقسم شاكر قصيدته ثلاثة أقسام، مثل القسم الأول بداية الحدث أو القصة، وهو مراحل صناعة القوس وعلاقة القواس بها، والقسم الثاني وسط القصة، وهو تخلي القواس عن قوسه وبيعها، والقسم الثالث نهاية القصة والقصيدة، وتمثل مرحلة الإفاقة والبدء من جديد، وكل قسم منها يحمل جزءا من المعنى الكلي الذي أراده الشاعر، ولكي يسهل بيان الروابط الإحالية في القصيدة سوف أبين الروابط الإحالية في كل قسم من هذه الأقسام على حده وصولا إلى بناء المعنى الكلي في القصيدة، ومن ثم جاء التحليل في ثلاثة مطالب، كل مطلب يبين دور الروابط في كل قسم من هذه الأقسام، فكل قسم يحمل-كما ذكرت سابقا- معنى جزئيا أراده الشاعر في هذا الجزء، ثم تجتمع المعاني الجزئية مشكلة المعنى الكلي للنص، وهذه المطالب هي:

المطلب الأول: تحليل الروابط الإحالية في بداية القصيدة: مراحل صناعة القوس: [الأبيات من ١ إلى ٧٩]

يمثل هذا الجزء من القصيدة العلاقة بين القواس وقوسه، ونمو هذه العلاقة وتطورها وبلوغها حد التلازم، ويحاول الباحث بيان دور الروابط الإحالية فى بناء المعنى فى هذا الجزء، من خلال تقسيمه إلى ثلاث مجموعات إشارية رئيسية، حيث يحكم كل مجموعة عنصر إشاري رئيسي، وتقوم كل مجموعة إشارية بإبراز معنى معين، ثم تجتمع هذه المعانى الجزئية، لتشكل المعنى الكلى للنص كما قصده الشاعر، فالتقسيم هنا بهدف إمكان التحليل والدراسة وليس معناه انفصال كل جزء عن الآخر، فالنص كل متكامل، وليس أجزاء منفصلة.

أ-المجموعة الإشارية الأولى: اختيار القوس: [الأبيات من١ إلى ٣٥]

فاسمعْ إذنْ صدَى صوت الشّمَّاخ:

١- تَجَاوبُ عَنْهُ **كُهُوفُ القُرُونِ١**، تَرَدَّدَ فيها كَأَنْ لم يَزَلْ

٢- وَأَوْفَى عَلَى **القِمَمِ الشَّامِخَاتِ٢ جِبَالٌ مِنَ الشِّعْرِ٣** منْهَا اسْتَهَلْ

٣- تَحَدَّرُ أَنْغَامُه المُرْسَلاَتُ أَنَغَامَ **سَيْلٍ٤** طَغَى وَاحتَفَلْ

٤- رَأَى **حُمرَ الوَحْشِ٥**، فَابْتَزَّهَا بِلاَبِلَها منْ حَدِيث الوَجَلْ

٥- رَآهَا ظَمَاءً إِلَى **مَوْرِدٍ٦** فَفَزَّعَها عَنْه **خَوْفٌ٧** مَثَلْ

٦- فَطَارتْ سِراعَا إلى غَيْرِه **بِعَدْوٍ٨** تَضَرَّمَ حَتى اشتَعَل

٧- فَلَم تَدْنُ حَتَّى رَأَتْ **صَائِدَينِ٩** فَصدَّتْ عَنِ **المَوْتِ ١٠** لمّا أَهَلّ

٨- **فَكَالبَرْقِ١١** طَارَتْ إلى **مَأْمَنٍ١٢** عَلَى **ذِي الأَرَاكَةِ١٣ صافِي النَّهَلْ١٤**

٩- فكيف تدسَّس هذا **البيان١٥** حتى رأى بعيون **الحمر٥؟**

١٠- وكيف تغلغل هذا **اللسان١٦** وبيَّن عن **راجفات الحذر١٨..**

١١- لَوَاهَا عَنِ **الرِّيِّ١٩** عِرْفَانَهَا **أَخَا الخُضْرِ٢٠**، عِرْفَانَ مَن قَدْ عَقَلْ!

١٢- وَعَلَّمهَا أَيْنَ تُكْوَى **الجُنُوب٢١ بِنَارِ الطَّبِيبِ٢٢ لِدَاءِ٢٣** نَزَلْ!

١٣- وَأَنَّ **الخَصَاصَةَ٢٤ قَوْسُ البَئِيسِ٢٥** إذا انْقَذَفَ **السَّهْمُ٢٦** عَنْها قَتَلْ!

١٤- يُسَابِقُ مُسْتَنْهِضَاتِ **الفِرَارِ٥** فَيَقْتُلُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَقِلْ!

١٥- فَيُدرِكُهَا **المَوتُ١٠** مَغروسَةَ قَوائِمُها في الثَّرى، لَمْ تَزُلْ!

١٦- وَعَرَّفَهَا أَنَّهُنَّ **السِّهَامُ٢٦**: زُرْقٌ تَلأْلأُ أَوْ تَشْتَعِلْ!

١٧- وَصَفْرَاءُ **فَاقِعَةٍ٢٥** أَذْكَرَتْ مَصَارِعَ آبَائِهِنَّ الأُوَلْ

١٨- **سِهَامٌ** ٢٦تَرَى مَقْتَلَ **الحَائِمَاتِ ٥ وَقَوسٌ٢٥** تُطِلُّ **بِحِتْفٍ** ٢٧أَظَلّ!

١٩- تَخَيَّرهَا **بَائِسٌ٢٠**، لَمْ يزل يُمَارِسُ أَمْثَالَهَا مُذْ عَقَلْ

٢٠- تَبَيَّنَهَا وَهْيَ مَحْجُوبَةٌ وَمِنْ دُونِها سِتْرُهَا **المُنْسَدِلْ٢٨**

٢١- حَمَاهَا **العُيُونَ ٢٩** فَأَخْطَأَنَهَا إِلَى أَنْ أَتَاهَا **خَبِيرٌ عَضِلْ٢٠**

٢٢- رَأَى **غَادَةً٢٥** نُشِّئَتْ في **الظِّلاَلِ٣٠** ظِلال النعيم، فَصَلَّى وهلّ

٢٣- فَنَادَتْه منْ **كِنِّهَا٣١** فَاسْتَجَابَ: لَبَّيْكِ! **[يَا قَدَّها المُعْتَدِلْ٣٢]**

٢٤- سُتُورٌ مُهَدَّلَةٌ دُونَهَا **وَحُرَّاسُهَا٣٣** كَرِمَاحِ الأَسَلْ

٢٥- يَبِيسٌ وَرَطْبٌ وَذُو شَوكة فَأَشْرَطَها نَفْسَهُ لمْ يَبِلْ

٢٦- وَسلَّ لِسَاناً من **البَاتِرَاتِ٣٤** وَانغلَّ عاشقُها المخْتَبَلْ

٢٧- يَحُتُّ **اليَبِيسَ٣٥** ويُرْدِي **الرِّطَابَ٣٦** ويُغْمِضُ في ظُلَمات تُضِلّ

٢٨- فَهَتَّكَ أَسْتَارَهَا بَارِزاً إلى الشَّمْسِ قد نَالَها! حَيَّهَلْ
٢٩- فَأَنْحَى إِلَيْها اللِّسَانَ الحَدِيدَ يَبْرُقُ، وَهْوَ خَصِيمٌ جَدِلْ
٣٠- **عَدُوٌّ شريس٢٠**، لَه سَطْوَةٌ بكُلِّ عَتِي قَدِيمِ الأَجَلْ
٣١- فَأَتْكل **أُمّا٣٧** غذَتْها النَّعيمَ وراحَ بِها وَهْوَ بَادي الجَذَلْ
٣٢- فَلَمَّا اُطْمَأَنَّتْ على رَاحَتَيه وَعَيْنَاهُ تَسْتَرِقَانِ القُبَلْ
٣٣- رَقَاهَا، فأَحْيَى صَبَابَاتها بتَعْوِيذَةٍ مِنْ خَفِيِّ الغَزَلْ
٣٤- فَنَاجَتْه، فَاهتَزَّ من صَبْوةٍ وَمن فَرَحٍ **بالغنى المُقْتَبَلْ٣٨**
٣٥- وَأَعْرَضَ عَنْ كُلِّ ذِي خَلَّةٍ غِنىً بالّتي حَازَهَا وَانْفَتَلْ

ونوضح العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في هذه المجموعة، وذلك لبيان العناصر الإشارية الرئيسية والعناصر الثانوية، وأثر ذلك في بناء النص وتماسكه، كما يلي:

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
الصدى	عنه- تردد- لم يزل- وأوفي-رأى- فابتزها-رآها- علمها- أنغامه	داخلية / معجمية	إلى سابق
كهوف القرون	فيها	داخلية / معجمية	إلى سابق
القمم الشامخات	٠	-	-
جبال من الشعر	منها	داخلية / معجمية	إلى سابق
سيل	طغى- واحتفل	داخلية / معجمية	إلى سابق
حمر الوحش الحمر مستنهضات الفرار الحائمات	فابتزها-بلابلها-رآها-ففزَّعها- فطارت- فلم تدن-رأت- فصدت- طارت- لواها-عرفانها-علمها- فيقتلها- تنتقل-فيدركها-قوائمها- وعرفها-آبائهن.	داخلية / معجمية	إلى سابق
خوف	مَثَل	داخلية / معجمية	إلى سابق
بعدو	تضرم- اشتعل	داخلية / معجمية	إلى سابق
مورد	عنه- غيره	داخلية / معجمية	إلى سابق
صائدين	٠	-	-
الموت	أَهلّ	داخلية / معجمية	إلى سابق
فكالبرق	٠	-	-

مأمن	•	–	–
ذي الأراكة	•	–	–
صافي النهل	•	–	–
البيان	رأي	داخلية / معجمية	إلى سابق
اللسان	بَيَّن	داخلية / معجمية	إلى سابق
راجفات الحذر	•	–	–
أخا الخضر (عامر القواس) بائس-خبير عضل-عدو شريس	علمها-وعرفها- لم يزل -يمارس – عقل -تبينها -رأى-فصلى – وهلّ- فنادته- فاستجاب- نفسه-لم يبل – سل -انغل -يحتُّ-يردي-يغمض – فهتك -فأنحى -وهو – له- فأثكل – راح -وهو-راحتيه- عيناه-رقاها- فأحيى -فناجته – فاهتز – وأعرض- وانفتل	داخلية / معجمية	إلى سابق
الرِّي	•	–	–
الجنوب	•	–	–
بنار الطبيب	•	–	–
لداء	نزل	داخلية / معجمية	إلى سابق
الخصاصة	•	–	–
-السهم -السهام – سهام	قتل- يسابق- فيقتلها-تلألأ- تشتعل- ترى	داخلية / معجمية	إلى سابق
-صفراء فاقعة -قوس البئيس -قوس (القوس)	أذكرت- تطل- تخيرها – أمثالها- تبينها -وهى -دونها – سترها – حماها-فأخطأنها – أتاها-نشئت (هي) -فنادته كنِّها- لبيكِ-قدها -دونها -حراسها – فأشرطها -عاشقها	داخلية / معجمية	إلى سابق

	أستارها –نالها –إليها –غذتها– اطمأنت–رقاها–صباباتها– فناجته – بالتي – حازها		
بحتفِ	أظل	داخلية / معجمية	إلى سابق
الستر المنسدل	حماها	داخلية / معجمية	إلى سابق
العيون	أخطأنها	داخلية / معجمية	إلى سابق
ظلال النعيم	٠	–	–
كنها	٠	–	–
قدها المعتدل	٠	–	–
حراسها	٠	–	–
–لسان الباترات – اللسان الحديد	يبرق	داخلية / معجمية	إلى سابق
اليبيس	٠	–	–
والرطاب	٠	–	–
أمَّاً	غذتها	داخلية / معجمية	إلى سابق
الغنى المقتبل	٠	–	–

تتكون هذه المجموعة الإشارية من ثمان وثلاثين وحدة إشارية رئيسية، على رأس كل وحدة عنصر إشاري يحكمها، فعدد العناصر الإشارية في هذه المجموعة ثمان وثلاثون عنصرا، العاملة منها عشرون عنصرا، مثل العناصر:[القواس (بائس)، والقوس ، الستر المنسدل، العيون، لسان الباترات، أُمَّاً]، وغير العاملة ثمانية عشر عنصرا، مثل: (ظلال النعيم– كنها– قده المعتدل– الغنى المقتبل– القمم الشامخات– ذي الأراكة– صائدين– ... إلخ)، ومن خلال السلمية الإحالية لهذه العناصر يتبين لنا أن أهم هذه العناصر هو العنصر الإشارى القواس–تمت الإحالة إليه ثلاث وثلاثون مرة – ثم القوس–تمت الإحالة إليها ثلاثون مرة–، والعنصر الثالث الحمر الوحشية، وتمت الإحالة إليه ثماني عشرة مرة، أما بقية العناصر فقد تمت الإحالة إليها بصورة قليلة، مما يدل على أنها عناصر ثانوية فى تشكيل عالم النص، فعالم هذا النص الفرعى يتكون من ذوات ومفاهيم جرى التعبير منها فى شكل أسماء مفردة (القواس – القوس– العيون– حراسها–...إلخ) أو مركبات اسمية (ظلال النعيم – سترها المنسدل – لسان الباترات –

اللسان الحديد– ...إلخ)، ولتوضيح دور البنية الإحالية فى أداء المعنى الذى أراده الشاعر فى هذا الجزء من النص، نوضح هذه البنية، كما يلى:

العنصر الإشاري القواس هو العنصر الرئيسي الأول في هذا الجزء، وقد ورد ذكره في النص باسم عامر، في السؤال الذي بدأت به القصيدة: وما عامر وقوسه؟، وستعود إليه كل الإحالات التالية في القصيدة، وورد أيضا باسم (أخا الخضر)، والقواس، وكلها تمثل عنصرا واحدا لتحقق شرط الترادف بينها، وهو رأس الوحدة الإشارية الرئيسية التى يحكمها وتمت الإحالة إلية ٣٣ مرة ، ونوع الإحالة هى إحالة إلى السابق أو إلى الوراء، وتنوعت صيغ الإحالة، حيث تمت الإحالة إليه بضمير الغائب (ـــــــــه) ٥ مرات، وبالضمير المستتر (هو) ٢٥مرة، وبالضمير البارز (هو) مرتان، والعنصر الإشاري الثاني هو القوس، وهو رأس الوحدة الإشارية الرئيسية التى يحكمها وتمت الإحالة إليه ٣٠ مرة ، ونوع الإحالة هى إحالة إلى السابق أو إلى الوراء، وتنوعت صيغ الإحالة، حيث تمت الإحالة إليها بضمير الغائب (ها) ٢١ مرة، وبالضمير المستتر (وهى) ٦ مرات ، وبكاف الخطاب مرة واحدة ، وهنا تحولت القوس إلى فتاة يخاطبها القواس بكاف الخطاب، كما تمت الإحالة باسم الموصول (التى) مرة واحدة .

واختلف المدى الإحالى من القرب إلى البعد، وفى كلا الحالين اتسمت الإحالة بالوضوح، وأيضاً ساعد المدى الإحالي البعيد على ربط أول النص بآخره.

قد يكرر الشاعر العنصر الإشاري نفسه أو ما يماثله، ومن ذلك العنصر الإشارى القوس، حيث تم التعبير عنه بألفاظ أخرى تدل علية (غادة–صفراء فاقعة– قوس البئيس)، وكذلك العنصر الإشارى القواس حيث وردت الفاظ تدل عليه هي (بائس– خبير عضل – عدو شريس–أخا الخضر)، وانقسمت العناصر الإحالية بين العناصر، كل مجموعة عادت إلى السابق عليها ويمكن اعتبار العناصر الإشارية المكررة التى لها مدلول واحد عنصر إشارياً واحداً وإن انفصلا تركيبيا[1].

وقد ساعد بناء الإحالة فى المقطع السابق على إيصال المعنى الذى أراده الشاعر، فهو يتكلم فى هذا المقطع عن عامر القواس وقصته مع قوسه، بداية من اختيارها، فالأبيات تصف بداية علاقته بقوسه، التى صورها الشاعر " غادة نشئت فى الظلال "، وهى نادته من كنها " ، فاستجاب لها وخاض المشاق لأخذها، وأبدى الفرح والسعادة بنوالها، واعتزل الصحاب، وأمَّل الغنى المقتبل بالحصول عليها، والبنية الإحالية حملت هذا

(١) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص١٣٦.

المعنى، من خلال تكثيف الإحالة على العنصر الإشارى القواس ، والعنصر الإشـــارى القوس .

والإحالة فى النص السابق هي إحالة داخلية معجمية، وهي الأكثر وروداً فى النصوص، وخلا هذا الجزء من النص من نوع الإحالة النصية، وكذلك الخارجية .

ب- المجموعة الإشارية الثانية: تهذيب القوس: [الأبيات ٣٦- ٥١]

٣٦- مَعَ **الشَّمْسِ١ عَامِيْنِ١٧** حَتَّى تَجِفَّ وَتَشْرَبَ **مَاءَ لِحَاءِ خَضِلْ٢**

٣٧- وَفِي **البُؤسِ٣ عَامَيْنِ**١٧ يَحْنِي لَهَا وَيُحْيِيه منها: **الغِنَى وَالأَمَلْ٤**

٣٨- تَرِدَّ **عَامَيْنِ**١٧ مِنْ **كَهْفِه٥** إِلَى مَهْدِهَا، عِنْدَ **سَفْحِ الجَبَلْ٦**

٣٩- يُغَنِّي لَهَا، وَهوَ بَادِي الشَّقَاءِ بَادِي البَذَاذَةِ، حَتَّى هُزِلْ

٤٠- يُقلبها بِيَدَيْ **مُشْفِقٍ لَهِيف لطيف، رَفِيق، وَجِلْ٧**

٤١- يُعَرِّضَهَا **لِلَهِيبِ الهَجِيرِ٨** رَؤُوفاً بِهَا، عَاكِفاً لا يَمَلْ

٤٢- فَلَمَّا تَمَحَّصَ عَنْهَا **النَّعِيمُ٩** وَاشْتَدَّ **أُمْلُودُهَا١٠**، وَانْفَتَلْ

٤٣- عَصَتْهُ، وَسَاءتْهُ أَخْلاَقُهَا نُشُوزاً فَلَمَّا الْتَوَتْ كَالمُدلّ

٤٤- أَعَدَّ **الثِّقَافَ١١** لَهَا **عَاشِقٌ٧** يُؤَدِّبُها **أَدَبَ المُمْتَثِلْ١٢**

٤٥- وَعَضَّ عَلَيْهَا فَصَاحَتْ لَهُ فَأَشْفَقَ إِشْفَاقَةً، وَانْجَفَلْ

٤٦- فَجَسَّ، فَغَاظَتْهُ وَاسْتَغْلَظَتْ فَعَضَّ بِأُخْرَى، فَلَمْ تَمْتَثِلْ

٤٧- فَأَلْقَى **الثِّقَافَ١١**، وَأَوْصى **الطَّرِيدَةَ١٣** أَنْ تَسْتَبِدَّ بِهَا، لاَ تَكِلْ

٤٨- وَأَلْقَمَهَا قَدَّهَا، فَانْبَرَتْ تُخَاشِنُها بِغَلِيظِ مَحِلْ

٤٩- يُجَرِّدُهَا مِنْ **ثِيَابِ العِنَادِ١٤** وَمِنْ **دِرْعِهَا الصَّعْبِ١٥**، حَتَّى تَذِلْ

٥٠- فَلَمَّا تَعَرَّتْ لَهُ **حُرَّةً وَمَمْشُوقَةَ القَدِّ١٦** رَيَّا، جَفَلْ

٥١- وَسَبَّحَ لَمَّا اسْتَهَلَّتْ لَهُ وَلاَنَ لَهُ ضِغْنُهَا وَابْتَهَلْ

المعنى الإجمالي: بين الشاعر هنا نمو العلاقة بين القواس وقوسه، حتى وصولها إلى حد المتانة والقوة، فالقواس عكف على قوسه، يقومها، ويهذبها، ويعالج اعوجاجها ونشوزها، حتى أعطته قيادها وأطاعته فيما أراد، فنشأت بينهما علاقة حب متينة، فقد تعلق بها وارتفعت قيمتها عنده، بعد أن استوت خلقًا سويًا، وما جمعته من صفات نبيلة رفيعة " فزاد ضنه بها، وحرصه عليها، وأفضى بها إلى كهفه منفردًا بها مكبا عليها(١).

بيان الروابط الإحالية التي أدت هذا المعنى:

(١) القوس العذراء، ص٥٢.

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجـــــاه الإحالة
حـــرة ممـــشوقة (والمقصود القوس، وقد ذكـــرت فـــي المقطوعة السابقة)	تجف (هي)- تشرب (هي)- لها- منها- مهدها- لها- يقلبها- يعرضها- بهـــا- عنهـــا- أملودهـــا- عـــصته (هـــي)- التوت(هي)- لها- يؤدبهـــا- عليهـــا- فصاحت، فغاظته- واستغلظت (هـــي)- تمتثل (هي)- بها- قـــدها- تخاشـــنها- يجردها- درعها- تذل (هي)- تعرَّت- استهلت- ضغنها.	داخلية/معجمية	إلى سابق
القـــواس (ذكـــر ســـابقًا) عاشـــق- مشَّفق- لهيـــف- لطيف- رفيـــق- وجل	يحيي (هو)- ويحييه- تـــردد (هـــو)- كهفه- يُغَنِّي (هو)- وهو- هزل (هو)- يقلبها (هو)- يعرضها- يمـــل (هـــو)- عصته- ساءته- أعَدَّ (هو)- يؤدبهـــا- عض (هو)- لـــه- فأشـــفق- انجفـــل- فجس- فغاظته، وعض (هو)- فـــألقى- وأوصى- وألقمها (هو)- يجردها- له- جفل- سبَّح- له- ابتهل.	داخلية/معجمية	إلى سابق
الطريدة	تستبد (هي)- تكل (هي)- ألقمها انبرت- تخاشنها	داخلية/معجمية	إلى سابق
أملودها	انفتل	داخلية/معجمية	إلى سابق
الشمس	٠	–	–
ماء لحاء خضل	٠	–	–
البؤس	٠	–	–
الغنى والأمل	٠	–	–
كهفه	٠	–	–
سفح الجبل	٠	–	–
لهيب الهجير	٠	–	–
النعيم	٠	–	–

الثقاف	٠	–	–
أدب الممتثل	٠	–	–
ثياب الغناء	٠	–	–
درعها الصعب	٠	–	–
عامين	٠	–	–

تكونت المقطوعة السابقة من ست عشرة(١٦) وحدة إشارية هي عدد العناصر الإشارية في المقطوعة، وأغلبها غير عامل، أي لم تتم الإحالة إليه، مما يشير إلى عدم أهميته في بناء المعنى الذي يريده الشاعر، في حين جاءت ٤ عناصر إشارية عاملة، أي تمت الإحالة إليها وهي:

العنصر	عدد مرات الإحالة
القواس	٣٠ مرة
القوس	٢٩ مرة
الطريدة	٤ مرات
أملودها	مرة واحدة

وهذا يبين أن العنصرين الإشاريين (القوس وقواسها)، هما أساس بناء المعنى في هذه المقطوعة، وتمت الإحالة إليهما بعدد عناصر إحالية متقارب مما يؤكد الاتصال القوي بينهما، ومن ثم فإن بناء الإحالة في هذه المقطوعة على هذا النحو يؤكد امتداد المعنى وتواصله وتتابعه خلال مقطوعات القصيدة،.

وتجدر الإشارة إلى أن القواس تم التعبير عنه– في هذه المقطوعة– بأكثر من عنصر إشاري هي (مشفق، لهيف، لطيف، رفيق، وجل، عاشق) وتعد هذه عنصرًا إشاريًا واحدًا لتطابق مدلولاتها، أو لدلالاتها على شيء واحد وهو القواس، لأن "كل عنصرين إشاريين متباعدين أو متصلين في الذكر، ومترادفين أو متطابقين في المدلول يكونان عنصرًا إشاريًا واحدًا، فالتكرار أو الترديد يمثل تعددا في البنية التركيبية، ولكنه لا يغير شيئاً من البنية الإحالية في النص، لأنها بنية عابرة للتركيب (Trans– sytaxique) تقوم في الأساس على المدلول؛ فهي توافق البنية التركيبية في الغالب، ويمكن أن تخرج عنها عند توفر شرط الترديد القائم على الترادف" (١)

١ نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، ص١٣٧

العناصر الإشارية في المقطوعة السابقة، هي عناصر معجمية، حيث خلت المقطوعة من العناصر الإشارية النصية، كما أن جميع الإحالات هي من نوع الإحالة الداخلية أو اللغوية، أي التي توجد داخل النص، والصيغ الإحالية المستخدمة هي ضمائر الغياب، للمفرد المذكر للإحالة إلى القواس، وللمفرد المؤنث للإحالة إلى القوس، أو إليهما معًا (يعرضها– يقلبها– يجردها)، مما يدل على متانة العلاقة بينهما، وكأنها– كما صورها شاكر– علاقة عاشق بمعشوقته.

نلاحظ أن هذه الضمائر جاءت بارزة ومستترة، وأغلبها متصل، ومرة واحدة منفصل (وهو بادي الشقاء).

نلاحظ أن مدى الإحالة يبدأ قريبًا، حيث يذكر العنصر الإشاري ثم يحال إليه بعنصر إحالي قريب مثل: (عاشق يؤدبها أدب الممتثل) فالمدى الإحالي قريب جدًا، ثم يتسع شيئًا فشيئا مع تتابع الإحالات إليه في الأبيات التالية له، مثل: (وسبح (هو) لما استقلت)، وهذا البعد لا يؤدي إلى غموض الإحالة، لوضوح العناصر الإشارية المفسرة لها في بداية المقطوعة.

اتجاه الإحالة في المقطوعة السابقة هو إلى سابق أو إلى الوراء حيث ذكر العنصر الإشاري أولاً، ثم تمت الإحالة إليه.

ج–المجموعة الإشارية الثالثة: مرحلة نضج القوس: [الأبيات ٥٢– ٧١]

٥٢– أَطَاعَتْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَوَّعَتْهُ **بِالوَجْدِ١ عَامَيْنِ٢** حَتَّى نَحِلْ

٥٣– يُزَلْزِلُهُ **أَمَلٌ٣** يَسْتَفِزُّ فِي **قَيْدِ بُؤْسٍ٤** يُمِيتُ **الأَمَلْ٣**

٥٤– فَلَمَّا أَذَاقَتْهُ، إِذْ ذَاقَهَا **هَوًى٥** أَضْمَرَتْه لَهُ لَمْ يَزَلْ

٥٥– تَبَيَّنَ إِذْ رَامَهَا، **حُرَّةً حَصَاناً٦**، تَعِفُّ فَلاَ تُبْتَذَلْ

٥٦– تَلِينُ **لأَنْبَلِ عُشَّاقِهَا٧** وَتَأْبَى عَلَيْهِ إِذَا مَا جَهِلْ

٥٧– فَأَغْضَى حَيَاءً، وَأَفْضَى بِهَا إِلَى **كَهْفِهِ٨** خَاطِفًا، قَدْ عَجِلْ

٥٨– فَأَهْدَى لَهَا **حِلْيَةً٩** صَاغَهَا **بِكَفَّيْهِ١٠**، وَهْوَ الرَّفِيقُ العَمِلْ

٥٩– تَخَيَّرَهَا مِنْ حَشَا **أَذْؤُبٍ١١** رَآهَا لَدَى **أُمِّهَا١٢** تَسْتَظِلْ

٦٠– أَعَدَّ لَهَا **وَتَراً١٣** كَالشُّعَاعِ حُرًّا عَلَى أَرْبَعٍ قَدْ فُتِلْ

٦١– فَلَمَّا تَحَلَّتْ بِهِ، مَسَّهَا فَحَنَّتْ حَنِينَ المَشُوقِ المُضَلْ

٦٢– فَكَفَّلَهَا مِنْ **بَنِي أُمِّهَا١٩ صَغِيراً١٩**، تَرَدَّى **بِرِيشٍ١٤** كَمَلْ

٦٣– لَهُ **صَلَعَةٌ١٥** كَبَصِيصِ اللَّهِيبِ مِنْ **جَمْرَةٍ حَيَّةٍ١٦** تَشْتَعِلْ

٦٤– فَضَمَّتْ عَلَيْهِ الحَشَا رَحْمَةً وَكَادَتْ تُكَلِّمُهُ لَوْ عَقَلْ

٦٥- فَجُنَّ جُنُونُ **المُحبِّ الغَيُورِ١٧** فَأَنْبَضَ عَنْها أَبِيٌّ بَطَل

٦٦- أَرَنَّتْ تُبَكِّي **أَخَاهَا الصَّغِيرَ١٩** وَيْحِي!! **أَخِي١٩**!! وَيْلَهُ!! أَيْنَ ضَلّ

٦٧- فَظَلَّ يُفَجِّعُها: أَنْ تَرى جَنَائِزَ **إِخْوَتِها١٩** وَآ ثَكَلْ

٦٨- فأَعْرَضَ **ظَبْيٌ٢٠** فَنَادَى بِه **أَخُوهَا١٩**، وَنَادَتْهُ: هَا! قَدْ قُتِل

٦٩- وَقَفَّاهُ **ظَبْيٌ٢٠** فَصَاحَتْ بِهِ فَخَارَتْ قَوَائِمُهُ، فَاضْمَحَلّ

٧٠- فَآبَا يَسَائِلُهَا: هَلْ رَضِيتِ بِثُكلِ **الأَحِبَّة١٩**؟ قَالَتْ: أَجَلْ

٧١- فَبَاتَا بِلَيْلَةِ **مَعْشُوقَةٍ٢١** تُبَاذِلُ **عَاشِقَهَا٢٢** مَا سَأَلْ

بيان العناصر الإشارية والعناصر الإحالية في الأبيات:

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجـــــاه الإحالة
عامين	٠	–	–
قيد بؤس	٠	–	–
أمل- الأمل	يستفز	داخلية/ معجمية	إلى سابق
هوى	أضمرته- لم يزل (هو)	داخلية/ معجمية	إلى سابق
لأنبل عشاقها	عليه – جهل (هو)	داخلية/ معجمية	إلى سابق
كهفه	٠	–	–
حليةً	صاغها- تخيرها	داخلية/ معجمية	إلى سابق
بكفيه	٠	–	–
أذؤب	رآها- أمها- تستظل (هي)	داخلية/ معجمية	إلى سابق
وترًا	فُتِل (هو)- به- مسها (هو)	داخلية/ معجمية	إلى سابق
أمها	٠	–	–
جمرة حية	تشتعل (هي)	داخلية/ معجمية	إلى سابق
صغيرًا أخاها الصغير أخي جنائز إخوتها، أخوهـا الأحبة	تردي (هو)- له- عليه-تكلمه- عقل (هو)-ويله- ضل (هـو)- نادته	داخلية/ معجمية	إلى سابق

طبي	به- قتل (هو)- بـــه- قوائمـــه- فاضمخل (هو)	داخلية/ معجمية	إلى سابق
معشوقة حرة حصاناً (القوس)	أطاعته (هي)- لوعته (هـــو)- أذاقته (هي)- ذاقها-أضـــمرته- رامها-تعف (هي)- تبذل (هي)- تلين (هي)- وتأبى (هي)- بها- لها- لها- تحلت (هي)- مسها- فحنت- فكفلها- أمها- فضمت- وكادت- تكلمه(هـــي)- عنهـــا- أرنت (هـــي)- تبكـــي (هـــي)- أخاها- ويحي (القوس هنا متكلمة ضمير المتكلم)- أخي- يفجعها- ترى (هي)- إخوتها- أخوهـــا- ونادته (هو)- فصاحت (هـــي)- يسائلها- قالـــت (هـــي) تبـــاذل (هي)- عاشقها.	داخلية/ معجمية	إلى سابق
أنبل عشاقها (القواس) المحب الغيور عاشقها	أطاعته- لوعته- نحـــل(هـــو)- يزلزله- أذاقته- ذاقها (هـــو)- له- تبين (هو)- رامها (هـــو)- فأغضى (هو)- وأفضى (هو)- كهفه- عجـــل (هـــو)- فأهـــدى (هو)، صاغها (هـــو)- بكفيـــه- وهو- تخيرها-رآها(هو)- أعـــد (هو)- فَكَفَّلها- فأنبض (هـــو)، فظل (هو)- يسائلها(هو)- ســـأل (هو).	داخلية/ معجمية	إلى سابق

بيان الروابط الإحالية:

في هذه المقطوعة الشعرية من القصيدة، يصور شاكر، مرحلة نضج القوس، وتعلق القواس بها، بحيث شبههما بعاشق ومعشوقة، وهذه العلاقة – في رأيي– ترمز لعلاقة الصانع بصنعته، والعامل بعمله، والفنان المبدع بفنه، لقد صور شاكر القوس فتاة لوعت حبيبها عامين حتى نحل، وهو صابر يكابد الفقر والبؤس، لكنه يرجو الغنى من ورائها، ثم لانت الفتاة وأطاعت حبيبها، الذي وضح له أنها حرة حصان غير مبتذلة، لا تطاوع أي أحد، إنها تحتاج خبير متقن عمله كعامر القواس، ولما عرف هذه الصفات النبيلة فيها أحبها، وأهداها وترا صنعه من حشا أذؤب، وناسبها الوتر إذ حنت لما لمسها، ثم جعل شاكر السهم أخا للقوس [فهما من مصدر واحد وهو الشجر (بني أمها)]، فضمته، وكادت تكلمه لو عقل، وأثار ذلك كوامن الغيرة لدي حبيبها، " فأنبض عنها أبي بطل"، وكان جزاء ذلك تفجيعها بإخوتها " يرمي سهمًا في إثر سهم"، حتي اعتادت على ذلك (كالشيء الجديد عند استعماله للمرة الأولى لا يكون مرنًا، ويزداد مرونة بالاستعمال)، وأحبت ثكل أحبتها (رمي السهام من خلالها).

وإذا نظرنا إلى البنية الإحالية في هذه المقطوعة، وجدناها، عملت –مع غيرها من وسائل تماسك النص وأدواته المختلفة الأخرى– على إبراز المعنى الذي أراده شاكر، فنجد بروز العنصر الإشاري الدال على السهم(أخاها الصغير–بني أمها–صغيراً– إخوتها–أخوها–الأحبة)، وكلها تمثل عنصرا إشاريا واحدا لوجود شرط الترادف بينها، وتمت الإحالة إليه ثماني مرات، وهذا أبرز علاقة السهم بالقوس وتوافق الأسهم مع القوس وملاءمتها لها، مما أثار غيره القواس.

كما ظهرت فكرة صناعة الوتر للقوس من خلال العنصر الإشاري "أذؤب" الذي تمت الإحالة إليه ثلاث مرات، والعنصر الإشاري "وترًا"، وتمت الإحالة إليه ثلاث مرات أيضًا، وتمت الإحالة إلى العنصر الإشاري "هوى" مرتين، ووجود هذا العنصر يخدم فكرة انقياد القوس لصاحبها، وكذلك حب القواس للقوس برز من خلال العنصر الإشاري "حلية" وتمت الإحالة إليه مرتين.

نلاحظ في هذا المقطع تعبير الشاعر عن القوس بأكثر من عنصر إشاري مثل: [حرة حصاناً، معشوقة] وهي تمثل عنصرا إشاريا واحدا لوجود شرط الترادف بينها، ولما كان الحديث في هذا المقطع عن القوس في مرحلة النضج ثم الانقياد لصاحبها، لذا كانت العنصر الإشاري الأساسي في هذا المقطع، وتمت الإحالة إليه ٣٧ مرة، ومن ثم تعمل بنية الإحالة على حمل المعنى الذي يريده الشاعر، حيث يريد في هذا المقطع إبراز

معنى انقياد القوس لصاحبها بعد وصولها إلى مرحلة النضج، أما العنصر الإشاري الرئيسي الثاني في هذا المقطع فهو القواس، وتم التعبير عنه بعناصر إشارية أخرى أيضاً، هي: [أنبل عشاقها– المحب الغيور– عاشقها] وتمثل عنصرًا إشاريًا واحدًا كما ذكرت، وتمت الإحالة إليه ٢٥ مرة، مما يدل على عمل الإحالة في اتجاه المعنى الذي أراده شاكر.

نلاحظ أن صيغ الإحالة التي عادت على العنصر الإشاري القوس، يمثلها ضمير المفرد المؤنث الغائب "ها": [بها– لها– مسها– ذاقها– أخوها...إلخ]، كما نلاحظ أن الشاعر جعل القوس أحد شخوص الحوار، وجرى الكلام على لسانها باستخدام ضمير الملكية "الياء": [ويحي– أخي...إلخ] وتمت مخاطبتها بضمائر الخطاب كما في: [رضيتِ].

ومن ثم نلاحظ أن العناصر الإشارية العاملة في هذا المقطع عشرة عناصر هي: [أمل– الأمل– هوى– حلية– أذؤب– وترًا– جمرة حية– أخاها الصغير "السهم"– ظبي– معشوقة– حرة حصاناً– أنبل عشاقها– المحب الغيور]، وكلها عملت على إبراز المعنى المراد، وأهم هذه العناصر عنصران هما: القوس، القواس، لكثافة الإحالات إليها، وتعاقب هذه الإحالات عليهما كثيرًا، فهما بطلي القصيدة، وغاية الشاعر إبراز العلاقة بينهما من أولها إلى آخرها، وهي علاقة رمزية هدفها تجسيد علاقة العامل بعمله والفنان بفنه.

ملحوظات:

- مدى الإحالة في هذه المقطوعة من القصيدة، يبدأ قريبًا ويتباعد شيئًا فشيئًا، مع الحفاظ على وضوح البنية الإحالية.
- اتجاه الإحالة هنا هو إحالة إلى السابق أو إحالة قبلية.
- كانت صيغ الإحالة بالضمير الغائب للمفرد المذكر للإحالة إلى القواس، وجاء بارزًا منفصلًا مرة واحدة "هو"، وللمفرد المؤنث "ها" للإحالة إلى القوس [متصلًا– ومستترًا].
- نوع البنية الإحالية، هي لغوية معجمية، فكل العناصر الإشارية مذكورة في النص، وكلها معجمية، أي تمثل ذوات أو مفاهيم، وليست مقطعًا أو جزءًا من النص.

د–المجموعة الإشارية الرابعة: اهتمام القواس بقوسه والخوف عليها من الأذى: [الأبيات ٧٢–٧٩]

٧٢– يُغَازِلُهَا، وَهْيَ **مُصْفَرَّةٌ١** عَلَيْها **بَقِيَّةُ حُزْنٍ٢** رَحَلْ

٧٣– تُنَاسِمُهُ **عِطْرَها٣، وَالشَّذَا٤** شَذَا **زَعْفَرانٍ٥ عَتِيقِ الأَجَلْ٦**

٧٤- تَوَارَثْتَهُ **الغِيدُ٧** يَكْنِزْنَهُ لِزِينَتِهِنَّ، خَفِيَّ المَحَلّْ
٧٥- فَسَاهَرهَا يَزْدَهِيه **الجَمَالُ٨** وَيُسكِرُهُ **العَرْفُ٩**، حَتَّى ذَهَلْ
٧٦- فَنَادَتْهُ: وَيْحَكَ! أَهَلَكْتَنِي! أَغِثْنِي.. هَذَا **النَّدَى١٠** قَدْ نَزَلْ
٧٧- فَطَارَ إِلَى **عَيْبَةِ١١** ضُمِّنَتْ **حَرِيرًا** مُوَشَّى نَقِيَّ الخَمَلْ
٧٨- كَسَاهَا حَفِيّ بِهَا **عَاشِقٌ١٢**! إِذَا أَفْرَطَ **الحُبُّ١٣** يَوْمًا قَتَلْ
٧٩- فَأَلْبَسَها **الدِّفْءَ١٤** ضِنًّا بِها.. وَبَاتَ قَرِيرًا.. عَلَيْه **سَمَلْ١٥**!!

وبيان العناصر الإشارية والإحالية كما يلي:

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
القوس	يغاذلها- وهي- عليها- تناسمه- عطرها- فساهرها- فنادته- أهلكتني- أغثني- كساها- بها- فألبسها- بها.	داخلية/ معجمية	إلى سابق
القواس "العاشق"	يغاذلها"هو"- تناسمه- فساهرها "هو"- يزدهيه- ويسكره- ذهل "هو"- فنادته- ويحكَ "كاف الخطاب"-أهلكتني"أنت"-أغثني "أنت"-فطار"هو"-كساها"هو"- فألبسها"هو"-وبات"هو"- عليه.	داخلية/ معجمية	إلى سابق
مصفرة	٠	-	-
بقية حزن	رحل "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
عطرها	٠	-	-
الشذا	٠	-	-
عتيق الأجل	٠	-	-
زعفران	توارثته- يكتنزنه.	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الغيد	لزينتهن- يكتنزنه.	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الجمال	٠	-	-
العَرْف	٠	-	-
الندى	نزل "هو".	داخلية/ معجمية	إلى سابق

عيبة	ضمنت "هي".	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الحبُّ	قتل "هو".	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الدفء	٠	–	–
سمل	٠	–	–

تحليل الروابط الإحالية:

عدد العناصر الإشارية في هذا الجزء من القصيدة ست عشرة (١٦) عنصرًا، مذكورة في الأبيات ما عدا القوس لأنها مذكرة في المقطوعة السابقة، وهذه العناصر منها ثمانية عناصر عاملة، و سبعة غير عاملة، ولبيان أهم عنصر في هذه العناصر، نوضح السلمية الإحالية الآتية:

العنصر الإشاري	عدد الإحالات
القوس	١٣
القواس	١٥
مصفرة	صفر
بقية حزن	١
عطرها	صفر
الشذا	صفر
عتيق الأجل	صفر
زعفران	٢
الغيد	٢
الجمال	صفر
العرف	صفر
الندى	١
عيبة	١
الحب	١
الدفء	صفر
سمل	صفر

ومن ثم يكون القواس أهم عنصر إشاري هنا بعده القوس، وعدد الإحالات إليهما متقارب، وهما- كما أسلفت- عمودا القصيدة، وعليهما وبهما بنيت.

ذكرت عناصر إشارية أخرى، وتمت الإحالة إليها بحسب الحاجة لها في بناء المعنى مثل: "زعفران"، وأحيل إليه مرتان، و"الغيد" مرتين كذلك، و" الندى وعيبة والحب" مرة واحدة، وبقية العناصر ذكرت مرة واحدة، ولم يتم الإحالة إليها لعدم الحاجة إلى ذكرها مرة ثانية، وهذه الروابط قد عملت- مع غيرها من أدوات التماسك- على بناء المعنى الذي أراده الشاعر في هذا المقطع، إن الشاعر يريد إيصال أن العلاقة بين القوس وصاحبها بلغت درجة الكمال، واكتملت السعادة للقواس بقوسه، التي جسدها الشاعر معشوقة تبذل لعاشقها ما يريد، والعاشق لا يضن عليها بشيء، فقد ألبسها الحرير، راضيًا هو بالسَّمَل.

ونظرة إلى التحليل السابق للعناصر الإشارية والإحالية في بينة الإحالة، نجدها تصب في هذا الاتجاه، فقد برز العنصر الإشاري القواس مع القوس وتعاقبت عليها الإحالات بضمير الغائب المفرد المذكر للعودة إلى القواس، والمفرد المؤنث للعودة إلى القوس، مع حضور ضمير المخاطَب المستتر"أنت"، والمتصل "كَ"، في خطاب القوس لقواسها [أهلكتني- أغثني- ويحكَ]، وغلبة الضمائر المتصلة العائدة عليها دليل على العلاقة المتصلة المتوائمة بينهما، كما ظهرت عناصر إشارية مساعدة [زعفران- الغيد- الندى- الدفء- الحب]، أكملت المعنى الذي أراده الشاعر.

ملحوظات:

- اتجاه الإحالة هنا إلى السابق، حيث ذكرت العناصر الإشارية أولًا، ثم تمت الإحالة إليها.
- والإحالة معجمية، فكل العناصر الإشارية هي ذوات أو مفاهيم، وليست جزءًا من النص "نصية".
- المدى الإحالي متنوع بين القريب والبعيد، والقريب يعمل على ربط أجزاء الجملة، في حين يعمل المدى البعيد على صنع شبكة إحالية تربط أجزاء النص المتباعدة، ولذا -في رأيي- أن مدى الإحالة البعيد -يشترط وضوح العنصر المفسر ووضوح الإحالة- أكثر أهمية في تماسك النص، لأنه يعمل على ترابط جمل النص من أولها إلى آخرها، أما القريب فيربط بين عناصر الجملة الواحدة.
- نوع الإحالة هنا لغوية أو داخلية، فالعناصر الإشارية مذكورة في النص، وليست خارجه.

المطلب الثاني: تحليل الروابط الإحالية في وسط القصيدة: مشهد السوق، وبيع القوس: [الأبيات ٨٠– ١٧٨]

يمثل هذا الجزء من القصيدة وسط الحدث– إذا اعتبرنا القصيدة قصة شعرية–، وفيه يريد الشاعر توضيح مشهد الذهاب إلى موسم الحج، وتردد القواس في بيع القوس، وإغراء الناس له بالبيع، وبروز صورة المشتري الحاذق، وإغرائه القواس بالمال الكثير لبيع القوس، ثم تخلي القواس عن قوسه وبيعها في النهاية، وقد ساعدت البنية الإحالية في هذا الجزء على إيصال هذا المعنى، ويمكن بيان دور البنية الإحالية في أداء المعنى في هذا الجزء من خلال المجموعات الإشارية التالية:

أ – المجموعة الإشارية الأولى: الذهاب إلى موسم الحج، والإغراء ببيع القوس [الأبيات ٨٠– ١٤٢]

٨٠– تَمَتَّع **دَهْرًا١ بأَيَّامِهَا٢ وَلَيْلاَتِهَا٣** نَاعماً قدْ ثَمِلْ

٨١– يَرَاهَا، عَلَى **بُؤْسِه٤، جَنَّة٥** تَدَلَّتْ بِأَثْمَارِهَا، فَاسْتَظَلْ

٨٢– تُصَاحِبُهُ فِي **هَجِير القِفَار٦** وَفِي **ظُلَم اللَّيْلِ٧** أَنَّى نَزَلْ

٨٣– فَيَحْرُسُهَا وَهْو فِي أَمْنَة وَتَحْرُسُهُ فِي غَوَاشِي الوَجَلْ

٨٤– يَجُوبُ **الوِهَادَ٨**، وَيَعْلُو النِّجَادَ وَيَأْوِي **الكَهُوفَ٩**، وَيَرْقَى **القُلَلْ١٠**

٨٥– ويُفْضِي إِلَى مُسْتَقَرِّ الحُتُوف: فِي **دَارِ نَمْرِ١١، وَذِئْبِ١٢، وَصِلِّ١٣**

٨٦– **مَنَازِلَ عَاد١٤، وَأَشْقَى ثَمُودَ١٥، وَحِمْيَرَ١٦، وَالبَائِدَاتِ الأُوَلْ١٧**

٨٧– مَجَاهِلَ مَا إِنْ بِهَا مِنْ **أَنِيس١٨** وَلاَ **رَسْمِ دَارٍ١٩** يُرَى أَوْ **طَلَلْ٢٠**

٨٨– يُعَلِّمُهَا كَيْفَ كَانَ **الزَّمَانُ وَمَجْدُ القَدِيم٢١**، وَكَيْف انْتَقَلْ

٨٩– وَكَيْفَ تَسَاقَى بِهَا **الأَوَّلُونَ٢٢** رَحِيقَ الحَيَاة وَخَمْرَ الأَمَلْ

٩٠– وَأَيْنَ **الأَخِلاَّء٢٣** كَانُوا بِها يَجُرُونَ ذَيْلَ الهَوَى وَالغَزَلْ!

٩١– **وَمَلْكٌ٢٤** تَعَالَى، **وَطَاغٍ ٢٥**عَتَا، **وَحُرٍ٢٦** أَبَى **وَحَرِيصٌ٢٧** غَفَلْ!

٩٢– فَدَمْدَمَ بَيْنَهُمُ **صَارِخٌ٢٨** بَقَاء قَلِيلٌ!! وَدُنْيَا دُوَلْ!!

٩٣– **فَعَرْشٌ٢٩** يَخِرُّ، **وَسَاعٍ٣٠** يَقَرُّ **وَسَاقٍ٣١** يَمِيلُ **وَنَجْمٌ٣٢** أَفَلْ!!

٩٤– زَهِدْتُ إِلَيْك وَفَارَقْتُهُمْ **أَخِلاَّءَ عَهْدِ الصِّبَا وَالجَذَلْ٣٣**

٩٥– فَنِعْمَ **الصَّدِيقُ٣٤!** وَنِعْمَ **الخَلِيلُ٣٥!** وَنِعْمَ **الأَنِيسُ٣٦..** وَنَعْمَ **البَدَلْ٣٧!!**

٩٦– صَدِيقٌ صَدَاقَتُها حُرَّةٌ وَخِل **خِلاَلَتُهَا٣٨** لاَ تُمَلّ

٩٧– وَغَابَا مَعًا عَنْ **عُيُونِ الخُطُوبِ٣٩** وَعَنْ كُلِّ **وَاشٍ٤٠** وَشَى أَوْ عَذَلْ

٩٨– وَعَنْ **فِتْنَة٤١** تُذْهِلُ **العَاشِقَيْن٤٢** تُضِيءُ **الدُّجَى٤٣** لِدَبِيبِ **المَلَلْ٤٤**

٩٩- وَطَالَ **الزَّمَانُ٤٥**، فَحَنَّتْ بِهِ إلى **الحَجِّ٤٦ دَاعِيَةٌ٤٧** تَسْتَهِلّ
١٠٠- **أَذَانٌ مِنَ اللّه٤٨**! كَيْفَ القَرَارُ؟ وَأَيْنَ الفِرَارُ؟ وَكَيْفَ المَهَلْ؟
١٠١- تُرَدِّدُهُ **البِيدُ٤٩** بَيْنَ **الفِجَاجِ٥٠** وَفَوْقَ **الجِبَالِ٥١**، وَعِنْدَ **السُّبُلْ٥٢**
١٠٢- أَصَاخَ لَهُ، وَأَصَاخَتْ لَهُ، وَلَبَّتْهُ فَامْتَثَلَتْ، وَامْتَثَلْ
١٠٣- وَطَارَا معًا كَظِمَاءٍ **القَطَا٥٣** إلَى **مَوْرِدٍ٥٤** زَاخِرٍ مُحْتَفِلْ
١٠٤- فَوَافى **المَوَاسِم٥٥** فَاسْتَعْجَلَتْ تُسَائِلُهُ: مَنْ أَرَى؟.. أَيْنَ ضَلْ؟
١٠٥- أَسَرَّ إلَيْهَا: أُولَاكِ **الحَجِيجُ٥٦**!! فَلَبَّى **لِرَبٍّ٥٧** تَعَالَى وَجَلْ
١٠٦- وَنَادَتْهُ جَافِلَةً: مَا تَرَى! **أَجَذْوَةَ نَارٍ٥٨** أَرَى أَمْ مُقَلْ؟
١٠٧- فَمَا كَادَ حَتَّى رَأَى **كَاسِرًا٥٩** تَقَاذَفَ من **شَعَفَاتِ الجَبَلْ٦٠**
١٠٨- يُدَانِي **الخُطَا٦١**، وَهْوَ **نَارٌ٦٢** تَؤُجُّ، وَيُبْدِي **أَنَاةً٦٣** تَكُفُّ **العَجَلْ٦٤**
١٠٩- وَمَدَّ **يَدا٦٥** لا تَرَاهَا **العُيُونُ٦٦** أَخْفَى إذَا مَا سَرَتْ مِنْ أَجَلْ
١١٠- **وَنَظْرَةَ عَيْنٍ٦٧** لَهَا رَوْعَةٌ تُخَالُ صَلِيلَ **سُيُوفٍ٦٨** تُسَلّ
١١١- فَلَمَّا أَهَلَّ وَأَلْقَى السَّلَامَ، وَافْتَرَ عَنْ بَسْمَةِ **المُخْتَتِلْ٦٩**
١١٢- وَقَالَ: أَذِنْتَ؟! **وَيُمْنَى يَدَيْهِ٧٠** تَمَسُّ أَنَامِلُهَا مَا سَأَلْ
١١٣- رَأَى **بَائِسا٧١** مَا لَهُ **حُرْمَةٌ٧٢** تَكُفُّ أَذىً عنه.. **بُؤْسٌ وَذُلْ٧٣**
١١٤- وَقَالَ: فَدَيْتُكَ! مَاذَا حَمَلْتَ؟ وَمَاذَا تَنَكَّبْتَ يَا **ذَا الرِّجُلْ٧٤**؟!
١١٥- وَأَفْدِي الَّذِي قَدْ بَرَى عُودَهَا وَقَوَّمَ مُنْآدَهَا، وَاعْتَمَلْ!!
١١٦- فَهَزَّتْهُ **مَاكِرَةٌ٧٥**، لم يَزَلْ يَتِيهُ بِهَا **السَّمْعُ٧٦**، حَتَّى غَفَلْ
١١٧- فَأَسْلَمَهَا **لِشَدِيدِ المِحَالِ٧٧ ذَلِيقِ اللِّسَانِ٧٧، خَفِيِّ الحِيَلْ٧٧**
١١٨- فَلَمَّا تَرَامَتْ عَلَى رَاحَتَيْهِ وَرَازَ مَعَاطِفَهَا وَالثِّقَلْ
١١٩- دَعَتْ: يَا **خَلِيلِي٧٨**! مَاذَا فَعَلْتَ؟! أَأَسْلَمْتَنِي؟! لِسَوَاكَ الهَبَلْ!!
١٢٠- فَخَالَسَهَا **نَظْرَةً٧٩** خَفَّضَتْ غَوَارِبَ **جَأْشٍ٨٠** غَلَا **بِالوَهَلْ٨١**
١٢١- وَقَالَ: لَكَ الخَيْرُ! فَدَيْتَنِي بِنَفْسِكَ!!
- بَارِي قِسِيِّ٨٢!
- أَجَلْ!!
١٢٢- فَبِعْنِي إذَنْ!!
-هِيَ أَغْلَى عَلَيَّ إذَا رُمْتَهَا، مِنْ **تِلَادِ جَلَلْ٨٣**!
١٢٣- فَقَالَ: نَعَمْ! لَكَ عِنْدِي **الرِّضَى٨٤** وَفَوْقَ **الرِّضَى٨٤**!
- [وَيْلَهُ مَنْ مُضِلْ٨٥!]

١٢٤- فَهَلْ تَشْتَرِيهَا؟!

– نَعَمْ أَشْتَرِي!

– لَكَ **الوَيْلُ**٨٦ مِثْلُك يَوْمًا بَخِلْ!

١٢٥- فَدَيْتُكَ!! أَعْطَيْتُ مَا تَشْتَهِيه مَا بِيَ **فَقْرٌ**٨٧ ولا بِي **بَخَلْ**٨٨!

١٢٦- فَنَادَتْهُ، وَيْحَكَ! **هَذَا الخَبِيثُ**٧٧ خُذْنِي إِلَيْكَ، وَدَعْ مَا بَذَلْ

١٢٧- فَبَاسَمَها **نَظْرَةً**٨٩، ثُمَّ رَدَّ إِلَى **الشَّيْخِ**٧٧ **نَظْرَةَ سُخْرٍ**٩٠ مُطِلّ:

١٢٨- بِكَمْ تَشْتَرِيها؟! ..

– فَصَاحَتْ بِه حَذَارِ! حَذَارِ! دَهَاكَ **الخَبَلْ**٩١

١٢٩- لَهُ **رَاحَةٌ**٩٢ نَضَحَتْ **مَكْرَهَا**٩٣ عَلَي، فَدَع عَنْكَ! لاَ تُغْتَفَلْ

١٣٠- فَقَالَ: **إِزَارٌ مِنْ الشَّرْعَبِيِّ**٩٤ وَأَرْبَعُ مِنْ **سِيَرَاءِ الحُلَلْ**٩٥

١٣١- **بُرُودٌ**٩٦ تَضِنُّ بِهِنَّ **التُّجَارُ**٩٧ إِذَا رَامَهُنَّ **مَلِيكٌ**٩٨ أَجَلّ

١٣٢- وَمِنْ **أَرْضِ قَيْصَرَ**٩٩: **حُمْرٌ ثَمَانٍ**١٠٠ جَلاَهَا **الهِرَقْلِيُّ**١٠١، مِثْلُ الشُّعَلْ

١٣٣- **ثَمَانٍ**١٠٢ تُضِيءُ عَلَيكَ **الدُّجَى**١٠٣ إِذا عَمِيَ **النَّجْمُ**١٠٤، نعمَ البَدَلْ

١٣٤- **وَبُرْدَانِ**١٠٥ من نَسْجِ خَالٍ، أَشَفَّ وَأَنْعَمُ مِنْ **خَدِّ عَذْرَاءَ**١٠٦، بَلْ

١٣٥- إِذَا بُسِطَا تَحْتَ **شَمْسِ النَهارِ فَالشَّمْسُ**١٠٧ تَحْتَهُمَا، لَيْسَ ظِلّ

١٣٦- وَتَسْعُون مِثْلُ **عُيُونِ الجَرَادِ**١٠٨ بَرَّاقَةٌ كَغَدِيرِ الوَشَلْ

١٣٧- كَمِرْآةِ **حَسْنَاءَ**١٠٩ مَفْتُونة **كَرَأْسِ سِنَانٍ**١١٠ حَدِيثٍ صُقِلْ

١٣٨- أَجَلْ...!! **وَأَدِيمٌ**١١١ كَمِثْلِ **الحَرِيرِ**١١٢ يُطْوَى وَيُرْسَلُ مِثْلَ **الخَصَلْ**١١٣

١٣٩- وَحَوْلَهُمَا **زَفَرَاتُ الزِّحَامِ**١١٤ **وَأَذْنٌ**١١٥ تَمِيلُ، **وَرَأْسٌ**١١٦ يُطِلّ

١٤٠- **وَغَمْغَمَةٌ**١١٧، **وَحَدِيثٌ خَفِيٌ**١١٨ **وَنَغْيَةُ**١١٩ **زَارٍ**، **وَآتٍ** سَأَلْ

١٤١- **وَعَاشِقَةٌ**١٢٠ في **إِسَارِ السوَامِ**١٢١!! **وَعَاشِقُهَا**١٢٢ في **الشَرَاكِ**١٢٣ اُحْتُبِلْ

١٤٢- تُنَادِيه **مَلْهُوفَةٌ**١٢٠ تَسْتَغِيثُ، **ضَائِعَةُ الصَّوْتِ**١٢٠..، عَنْهَا شُغِلْ

ولبيان دور الروابط الإحالية في بناء المعنى في هذا الجزء من القصيدة نوضح أهم العناصر الإشارية وهي:

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
-القوس -جنة -عاشقة -ملهوفة -ضائعة الصوت	بأيامها- وليلاتها- يراها- تدلت "هي"- بأثمارها تصاحبه "هي"- فيحرسها- تحرسه"هي"- يعلمها-إليكِ" كاف الخطاب"- صداقتها- خلالتها- أصاخت"هي"- ولبته "هي"- فامتثلت"هي"- فاستعجلت "هي"- تسائله"هي" – أرى "أنا"- إليها-أولاكِ "كاف الخطاب"- فلبّي "أنتِ"- ونادته "هي"- ترى"هي"- أرى "أنا"- أناملها- عودها- منآدها- فأسلمها- ترامت"هي"- معاطفها- دعت- خليلي"الياء"- أأسلمتني"الياء" – فخالسها- هي- رمتها- تشتريها- فنادته- خذني- فباسمها- تشتريها- فصاحت- تناديه"هي"- تستغيث "هي"- عنها	داخلية/ معجمية	إلى سابق
-المشتري -كاسرًا -شديد المحال -ذليق اللسان -خفي الحيل -هذا الخبيث -الشيخ	تقاذف"هو"- يداني"هو"- وهو- يبدي "هو"-مَدَّ "هو"- أملَّ"هو"- ألقى "هو"- وافتر "هو" -وقال "هو"- يديه- سأل"هو"- رأى "هو"- وقال "هو" وأفدى "أنا"- راحتيه- وراز "هو"- قال "هو"-فديتني- فبعني- فقال "هو"- عندي- تشتريها "أنت"-أشتري "أنا"- لكَ- بخل "هو"- مثلك- بي- بي- بذل "هو"- تشتريها- له – فقال "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
البائع والمشتري	حولهما	داخلية/ معجمية	إلى سابق

-القواس -بائسًا -ذا الرجل -عاشقها -خليلي -بـــــاري قسي	تمتع "هو"- ثمل "هو"- يراها "هو"- بؤسه- فاستظل "هو"-تصاحبه- نزل "هو"- فيحرسها- وهو – وتحرسه- يجوب "هو"- يعلو "هو"- ويأوي "هو"- ويرقى "هو"- يفضي "هو"- يعلمها"هو"- زهدتُ"تاء الفاعل"-وفارقتُهم "تاء الفاعل"- به- أصاخ "هو"- امتثل "هو"-فوافي "هو"- تسائله- ضل "هو"- أسرَّ "هو"- ونادته-رأى "هو"- أذنتَ "تاء الفاعل للمخاطب"- فديتكَ- حملتَ "تاء الفاعل للمخاطب"- تنكبتَ "تاء الفاعل"- الذي قد برى "اسم موصول"- برى "هو"- قوَّم "هو"- واعتمل "هو"- فهزته- لم يزل"هو"- غَفَل "هو"- فخالسها "هو"- فبعني "أنتَ"- عليَّ- لكَ- فديتكَ- تشتهيه"أنت"- ويحكَ- إليكَ- ودع "أنت"- فباسمها"هو"- ردَّ "هو"- به – دهاكَ- فدع – عنك- تغتفل "أنت"- عليكَ- احتبل "هو"- تناديه- شغل.	داخلية/ معجمية	إلى سابق
نهرًا	٠	–	–
بأيامها	٠	–	–
ليلاتها	٠	–	–
بؤسه	٠	–	–
هجير القفار	٠	–	–
ظلم الليل	٠	–	–
الوهاد	٠	–	–
النجاد	٠	–	–
الكهوف	٠	–	–
القلل	٠	–	–
دار نمـــــر وذئب	٠	–	–

منازل عاد أشقى ثمود وحمير البائـــدات الأول	بها ٨٧ بها ٨٩ بها ٩٠ بينهم ٩٢	داخلية/ نصية	إلى سابق
أنيس	٠	–	–
رسم دار	يرى "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
طلل	٠	–	–
الزمان	٠	–	–
ومجد القديم	انتقل "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الأولون	٠	–	–
الأخلاء	كانوا"وا" يجرون "ون"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
ملكٌ	تعالى "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
طاغ	عتا "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
حُرٌ	أبى "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
حريص	غفل "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
عرش	يخر"هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
ساع	يقر "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
ساق	يميل	داخلية/ معجمية	إلى سابق
نجم	أفل "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
أخلاء	فارقتهم	داخلية/ معجمية	إلى لاحق
عـــــصر الـــــصبا والجذل	٠	–	–
أذان من الله	ترددە– له– له– لبته	داخلية/ معجمية	إلى سابق
البيد	٠	–	–

الفجاج	٠	–	–
الجبال	٠	–	–
السُّبل	٠	–	–
المواسم	٠	–	–
الخطا	٠	–	–
نار	تؤج "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
أناة	تكف	داخلية / معجمية	إلى سابق
العَجَل	٠	–	–
يدا	تراها– أخفى "هي"– سرت "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
العيون	٠	–	–
نظرة عين	لها– تخال "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
سيوف	تسل "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
المختتل	٠	–	–
يمنى يديه	تمسُّ "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
حرمة	تكف	داخلية/ معجمية	إلى سابق
بؤس وذل	٠	–	–
ماكرة	بها	داخلية/ معجمية	إلى سابق
نظرة	خفضت "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
جأش	غلا "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
بالوهل	٠	–	–
تلاد جلل	٠	–	–
الرضى	٠	–	–
مضل	٠	–	–
الويل	٠	–	–
فَقْرٌ	٠	–	–

بخل	٠	–	–
نظرة	٠	–	–
نظرة سخر	٠	–	–
زفـــــرات الزحام	٠	–	–
أذن	تميل	داخلية/ معجمية	إلى سابق
رأس	يطل	داخلية/ معجمية	إلى سابق
غمغمة	٠	–	–
حديث خفي	٠	–	–
ونغية	٠	–	–
وآت	سأل	داخلية/ معجمية	إلى سابق
إسار السوام	٠	–	–
الشرِاك	٠	–	–
الصديق	٠	–	–
الخليل	٠	–	–
الأنيس	٠	–	–
البدل	٠	–	–
خلالتها	تمل"هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
عيـــــون الخطوب	٠	–	–
واش	وشى"هو"– عذل "هو"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
فتنة	تذهل"هي"–تضيء"هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
العاشقين	٠	–	–
الدجى	٠	–	–
الملل	٠	–	–

الزمان	٠	–	–
الحجج	٠	–	–
داعية	تستهل "هي"	داخلية/ معجمية	إلى سابق
القطا	٠	–	–
مورد	٠	–	–
الحجيج	٠	–	–
لربّ	تعالى– جلَّ	داخلية/ معجمية	إلى سابق
جذوة نار	٠	–	–
شـــــعفات الجبل	٠	–	–
الخبل	٠	–	–
راحة	نضحت(هي)–مكرها	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الشرعبي	٠	–	–
سيراء الحلل	٠	–	–
برود	بهن– رامهن	داخلية/ معجمية	إلى سابق
التجار	٠	–	–
مليك	٠	–	–
أرض قيصر	٠	–	–
حُمْرٌ ثمان	جلاها– تضيء	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الهرقلئُ	٠	–	–
الدجى	٠	–	–
النجم	٠	–	–
بردان	بسطا "هما"– تحتهما	داخلية/ معجمية	إلى سابق

خد عذراء	٠	–	–
شمس النهار	٠	–	–
عيـــــون الجراد	٠	–	–
مرآة حسناء	٠	–	–
كرأس سنان	٠	–	–
أديم	٠	–	–
الحرير	يطوى–يرسل	داخلية/ معجمية	إلى سابق
الخصل	٠	–	–

في هذا الجزء من النص سارت الروابط الإحالية في اتجاه إبراز المعاني الآتية:

- **التمهيد لتخلي القواس عن قوسه:**

فقد وصلت العلاقة بين القواس وقوسه إلى ذروة النهاية، التي لا يليها إلا العودة إلـــى البداية، فجعل الشاعر القواس ينطلق بقوسه في دروب الصحراء، والأماكن النائيـــة، وبيوت الذئاب والأفاعي والنمور، لا يخشى شيئًا، فلا يـــشعر بوحـــشة؛ لأن قوســـه تؤنسه، ومعها يشعر بالأمان، لكن لكل بداية نهاية، ومهد الشاعر لهذه النهاية بجعلـــه يمر على منازل الأمم البائدة، عاد وثمود وحمير، يرى نهايتها، ويأخذ العبـــرة مـــن تاريخها وما جرى لها، وأن كل شيء إلى زوال، فالعروش تخـــر، والنجـــوم تأفـــل، والأصدقاء يموتون، وهكذا "بقاء قليل ودنيا دول"، وتبدأ النهاية بالذهاب إلـــى موســـم الحج؛ حيث يجتمع الناس، وهناك أبصرها مشتر خبير بالقـــسي، فأعجبـــه إتقانهـــا، وأخذه جمالها، فبذل لها الغالي والنفيس للحصول عليها.

- **صورة المشتري الماكر:**

أبدع شاكر في تصوير المشتري وإضفاء صفات البراعة والمكر عليه، فهو "جذوة نـــار– طير كاسر"، خبير بالقسي، وقد عملت الروابط الإحالية على إبراز هذه الصورة، حيـــث برز العنصر الإشاري الدال على المشتري من خلال الصفات التي أضفاها شاكر عيـــه: "كاسرًا– شديد المحال– ذليق اللسان" أو كلمات تدل عليه: "هذا الخبيث– الشيخ"، وتكثفت الإحالة إليه ٣٢ مرة، وتنوعت صيغ الإحالة العائدة إليه ما بين ضمير المفـــرد الغائـــب

للمذكر"هو"، والضمير المنفصل "هو"، وضمير المتكلم المستتر "أنا"، وياء الملكية "بعني- بي- عندي- أفدي"، فالإحالة ساعدت –مع الأدوات الأخرى- على إظهار صورة المشتري كما أرادها شاكر، ولذا وجدنا كثرة الإحالات على العنصر الإشاري الدال على المشتري.

-فرح القواس بقوسه:

برزت أيضًا صورة القواس أكثر من القوس نفسها؛ حيث تمت الإحالة إليه ٦٢ مرة، وهذا متوافق مع المعنى الذي يريده الشاعر في هذا الجزء؛ فالشاعر يعبر عن فرح القواس بقوسه وطوافه بها في كل مكان، ثم الذهاب إلى موسم الحج، ثم الحوار مع المشتري الذي أراد أخذ القوس، ومن ثم فالقواس هو بطل هذا الجزء من النص، تمت الإحالة إليه ٦٢مرة، تليه القوس وأحيل إليها ٤٥مرة، ثم المشتري الذي أحيل إليه ٣٢مرة. .

تنوعت صيغ الإحالة العائدة إلى القواس، وإن كانت الضمائر الغائبة للمفرد المذكر هي الغالبة، وجاءت أيضًا الضمائر البارزة "هو"، وكاف الخطاب "ويحكَ- إليكَ- عنكَ"، واسم الموصول "الذي قد برى"، وياء المتكلم "عليَّ".

العنصر الإشاري الثاني هو القوس، وعبر عنها بألفاظ دالة عليها مثل: "جنة- عاشقة- ملهوفة- ضائعة الصوت"، وكلها تمثل عنصرًا إشاريًا واحدًا، تمت الإحالة إليها ٤٥ مرة، باستخدام صيغ إحالة متنوعة ما بين ضمير الغائب المتصل "ها"، والضمير المستتر "هي"، وكاف الخطاب "إليكِ- أولاكِ"، وياء المتكلم "خليلي- أسلمتني".

وجودت عناصر إشارية أخرى أقل أهمية ساعدت على إكمال الصورة التي أرادها شاكر، فهذا الجزء يتكون من (١٢٣) وحدة إشارية، على رأس كل منها عنصر إشاري يحكم الإحالات التي يفسرها، ومنها (٤٤) عنصرًا عاملًا؛ أي تمت الإحالة إليه، و(٧٩) عنصرًا غير عامل، أي لم تتم الإحالة إليه.

-وصف الثمن الذي عرضه المشتري:

برزت أدوات المقارنة في هذا الجزء، في وصف الثمن الذي عرضه المشتري، بالكلمات الدالة على المقارنة نحو: "مثل- أفعل التفضيل- كاف التشبيه": وأمثلة ذلك قوله:

- حمر ثمان جلاها الهرقلي مثل الشعل.
- بردان من نسج خال، أشف وأنعم من خد عذراء.
- وتسعون مثل عيون الجراد، براقة كغدير الوشل.
- كمرآة حسناء مفتونة، كرأس سنان.

- وأديم كمثل الحرير يطوى ويرسل مثل الخصل.

مما ساعد على إبراز الثمن الذي عرضه المشتري، وأنه ثمن باهظ، وكذلك توضيح مشهد الإغراء الذي تعرض له القواس البائس الفقير.

ملحوظات:

- الإحالة في هذا الجزء إحالة لغوية؛ أي داخل النص، وجاءت بنوعيها؛ المعجمية وهي الغالبة، ويكون العنصر الإشاري فيها لفظًا معجميًا، وجاءت الإحالة النصية التي يكون فيها العنصر الإشاري مقطعًا أو جزءًا من النص، مرة واحدة في قوله:

٨٧- مجاهل إن بها من أنيس ولا رسم دار يُرى أو طلل

فالضمير في "بها" مفسره جزء من النص وهو البيت السابق ٨٦ وهو قوله:

٨٦- منازل عاد، وأشقى ثمود، وحمير، والبائدات الأول.

- اتجاه الإحالة في هذا الجزء إلى السابق؛ حيث يذكر العنصر الإشاري ثم تتم الإحالة إليه، وجاءت الإحالة إلى اللاحق مرة واحدة في قوله:

٩٤- زهدتُ إليكِ وفارقتهم، أخلاء عهد الصبا والجذل.

فالضمير في (فارقتهم) يعود إلى مفسر لاحق، وهو "أخلاء عهد الصبا والجذل".

- المدى الإحالي متفاوت ما بين المدى القريب والمدى البعيد، حيث يبدأ ذكر العنصر الإشاري ثم يحال إليه في مدى قريب منه في الجملة نفسها، ونظرًا لكثافة الإحالات إلى هذا العنصر يبتعد المدى شيئًا فشيئًا، وهذا مع العنصر الإشاري "القوس- القواس" مما يعمل على ربط أول النص بآخره، بالإضافة إلى الاختصار وتجنب التكرار.

- إن البينة الإحالية في هذا الجزء متوافقة تمامًا مع بناء المعنى فيه، حيث بدأ بتهيئة القواس للتخلي عن القوس، بعرض نهايات من سبق، ثم مشهد الشوق والبيع الذي برز فيه العنصر الإشاري المشتري، وهذا ما ساعدت الإحالة على إبرازه.

ب- المجموعة الإشارية الثانية: إتمام بيع القوس: [الأبيات ١٤٣-١٧٨]

١٤٣- [أَعُوذُ **بربِّي١ ورَبّ السمَاء وَالأرْض١!** .. مَاذَا يَقُولُ **الرَّجُلْ٢؟!**

١٤٤- أَجُنَّ؟! نَعَمْ.. لاَ! .. أَرَى **سُورةً منْ العَقْل٣**، لاَ **خَلجَات الخَبَلْ٤!**

١٤٥- **وَعَيْنَىْ صَفَاء٥** كَمَاء القلاَتَ **وَعِرْنِين أَنْف٦** سَمَا وَاعتَدَلْ

١٤٦- **وَجَبْهَةَ زَاك٧**، نَمَاهُ **النَّعيمُ٨** في **سُؤْدُد وَسَرَاء٩** نَبُلْ

١٤٧- أَيُعْطِي بهَا **المَالَ١٠؟!** هَذَا **الخَبَالُ١١ قَوْس١٢ وَمَالٌ١٠** كَهَذَا؟ ثُكِلْ!!

١٤٨- وَيَا**رَبِّ١!** يَا**رَبِّ١!** مَاذَا أَقُولُ؟.. أَقُولُ نَعَمْ! لا ! فَهَذَا خَطَلْ

١٤٩- أَبِيعُ!! وكَيْفَ!.. لَقَدْ كَادَنِي بِعَقْلِي **هَذَا الخَبِيثُ٢** المَحِلْ
١٥٠- أُفَارِقُهَا! وَيْكَ!! هَذَا السَّفَاهُ! **قَوْسِيَ١٣**! كَلاَّ! خَدِينِي وَخِلّْ!!
١٥١- أَجَلْ!! بَلْ هُوَ **البؤْسُ١٤** بَادٍ عَلَيَّ! فأَغْرَاهُ بِي! وَيْحَهُ! مَا أَضَلّْ!!
١٥٢- يُسَاوِمُنِي **المَالَ١٠** عَنهَا؟! نَعَمْ! ..إِذَا لَبِسَ **البُؤْسُ١٤ حُرَّا١٥** أَذَلّْ
١٥٣- إِذَا مَا مَشَى تَزْدَرِيهِ **العُيُونُ١٦**، وَإِنْ قَالَ رُدّ كَأَنْ لَمْ يَقُلْ
١٥٤- نَعَمْ! إِنَّهُ **البُؤْسُ١٤**!! أَيْنَ المَفَرُّ مِنْ **بَشَرٍ١٧ كَذِئَابِ الجَبَلْ١٨**؟!
١٥٥- **ثَعَالِبُ نُكْرٍ١٩** تُجِيدُ **النِّفَاقَ٢٠** حَيْثُ تَرَى **فُرْصَةً٢١** تُهْتَبَلْ
١٥٦- **كِلاَبٌ٢٢** مُعَوَّدَةٌ **لِلهَوَانِ٢٣** تُبَصْبِصُ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ بَذَلْ
١٥٧- فَوَيْحِي مِنَ **البُؤْسِ١٤**! .. وَيْلٌ لَهُمْ!! .. أَرَى **المَالَ١٠** نُبْلاً يُعَلِي **السِّفْلْ٢٤**
١٥٨- فَخُذْ مَا أَتَيتَ بِهِ.. !! إِنَّه **مَلِيكُ١٠** يُخَافُ، **وَرَبٌّ١٠** يُجَلّْ
١٥٩- وَسُبْحَانَ **رَبِّي١**! **يَدِي٢٥**! مَا **يَدِي٢٥**؟! بَرِيْتُ **القِسِيَّ٢٦** بها لم أَمَلْ!
١٦٠- حَبَانِي به **فَاطِرُ النِيرَّاتِ١ وَبَارِي النَّبَاتِ١ وَمُرْسِي الجَبَلْ١**!
١٦١- وَأَوْدَعَهَا سِرَّهَا **عَالِمٌ خَبِيرٌ٢٧** بِمَكْنُونِهَا لَمْ يَزَلْ!ـــ
١٦٢- وَفِي **المَالِ١٠** عَوْنٌ عَلَى مِثْلِهَا! وَفِي **البُؤْسِ١٤ هُونٌ٢٨، وَذُلٌّ٢٩، وَقُلّْ٣٠**!]
١٦٣- تَنَادَوْا بِه: أَنْتَ؟! مَاذَا دَهَاكَ؟! مَالَكَ يَا **شَيْخُ٣١**؟! قُلْ يَا **رَجُلْ٣١**
١٦٤- **وَآتٍ٣٢** يُصِيحُ، **وَكَفٌّ٣٣** تُشِيرُ، **وَصَوْتٌ٣٤** أَجَشّْ، **وَصَوْتٌ٣٥** يَصِلْ!
١٦٥- وَطَنَّتْ مَسَامِعُهُ طَنَّةً..، وَزَاغَتْ نَوَاظِرُهُ وَاخْتُبِلْ
١٦٦- وَأَفْضَى إِلَيْهِ كَهَمْسِ **المَرِيضِ٣٦** أَشْفَى عَلَى **المَوْتِ٣٧** مَا يَسْتَقِلّْ..
١٦٧- تُنَادِيهِ: وَيْحَكَ! وَيحِي!! هَلَكْتُ أَتَوْكَ بَقَاصِمَةٍ! وَاثْكَلْ!
١٦٨- تَلَفَتَ يَصْغِي..، وَمِثْلُ **اللَّهِيبِ٣٨ ضَوْضَاءُ٣٩ وَعْوَعَةٍ** فِي **زَجَلْ٤٠**
١٦٩- فَهَذَا يُؤُجُّ..، وَهَذَا يَعَجُّ..، وَهَذَا يَخُورُ..، وَهَذَا صَهَلْ!
١٧٠- **وَدَانٍ٤١** يُسِرُّ..، **وَدَاعٍ٤٢** يَحُثُّ..، **وَكَفٌّ٣٣** تُرَبِّتُ: بِعْ يَا **رَجُلْ٣١**!
١٧١- لَقَدْ بَاعَ! بِعْ! بَاعَ! لاَ لَمْ يَبِعْ! **غِنَى المالِ١٠**! وَيْحَكَ! بِعْ يَا **رَجُلْ٣١**
١٧٢- **[وحشرجة الموت٤٣**: خُذْنِي.. إِلِيــكَ!!
–لَبَّيْكِ!! لَبَّيْكِ!] بِعْ يَا **رَجُلْ٣١**!!
١٧٣- أَغِثْنِي! أَجَلْ!]
بَاعَ! مَاذَا؟! أَبَاعَ؟! نَعَمْ بَاعَ!! قَدْ بَاعَ! حَقّاً فَعَلْ؟!
١٧٤- أَغِثْنِي! أَغِثْنِي! نَعَمْ!]
قَدْ رَبِحْتَ بُورِكَ **مَالُكَ١٠**!

أَيْنَ **الرَّجُلْ٢؟!**

١٧٥- مَضَى! .. أَيْنَ! .. لاَ، لَسْتُ أَدْرِي! .. مَتَى؟
لَقَدْ بِعْتَ؟! .. كَلاّ وَكَلاّ .. أَجَلْ!

١٧٦- لَقَدْ بِعْتَ! قَدْ بِعْتَ!
كَلاّ! كَذَبْتَ!
لَقَدْ بِعْتَ! قَدْ بَاعَ!
-وَيْحِي! أَجَلْ

١٧٧- لَقَدْ بِعْتُهَا.. بِعْتُهَا.. بِعْتُهَا.. جُزِيتُمْ **بَخْيرِ جَزَاء٤٤**، أَجَلْ!!..

١٧٨- أَجَلْ. بِعْتُهَا.. بِعْتُهَا.. بِعْتُهَا!! أَجَلْ بِعْتُهَا!! لا. أَجَلْ لا، أَجَلْ

تحليل الروابط الإحالية: في هذا الجزء من النص لدينا أربع وأربعون وحدة إشارية رئيسية، على رأس كل وحدة عنصر إشاري يحكمها، أي لدينا أربع وأربعون عنصرًا إشاريًا، بعضها عامل، أي تمت الإحالة إليه، بحسب أهميته في بناء المعنى الذي يريده الشاعر، وبعضها ورد ذكره مرة واحدة ولم تتم الإحالة إليه، وبيان هذه العناصر كالتالي:

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
بربي -ورب السماء والأرض -فاطر النيرات -وباري النبات -ومرسى الجبل	٠	داخلية معجمية	إلى سابق
-الرجل -وهذا الخبيث -أين الرجل **(المشترى)**	ربي-أجن (هو)- نماه- نبُل (هو)- أيعطي (هو) كادني (هو)- فأغراه- ويحه- يساومني (هو)- فخذ (أنتَ)-أتيت (أنت)- مضى.	داخلية معجمية	إلى سابق
سورة من العقل	٠	-	-
خلجات الخبل	٠	-	-
وعيني صفاء	٠	-	-

وعرنين أنف	سما (هو)- أعتدل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
وجبهة ذاك	٠	–	–
النعيم	٠	–	–
-يا شيخ - رجل - يا رجل (**القواس**)	أرى (أنا)- بربي (الياء)- أقول (أنا)- أبيع (أنا)- كادني (الياء)- بعقلي- أفارقها- قوسي- خديني- عليَّ- بي- يساومني- فويحي- أرى (أنا)- ربي- يدي- لم أَمَل- حباني- به- أنتَ- دهاك- مالك- قل (أنت)- مسامعه- نواظره- واختبل (هو)- وأفضى (هو)- إليه- تناديه- ويحك- أتوك- تلفتَ (هو)- يصغي (هو). باع- بع (أنت)- إليكَ-بع (أنتَ)- باع- أباع- باع- باع- فعل (هو)-مالك-أدري-بعت-بعت-بعت-بعت-باع- بعتها- بعتها ٠ بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- بعتها	داخلية معجمية	إلى سابق
القوس قوسي	بها- أفارقها- عنها- تناديه (هي)- ويحي- خذني- لبيكِ- لبيكِ- أغثني- أغثني- أغثني- ويحي- بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- بعتها	داخلية معجمية	إلى سابق
سؤدد وسراء	يعلي (هو)- به- غنى المال	داخلية معجمية	إلى سابق
المال(تكرر ٧مرات)	مليك- يُخَاف (هو)- إنه مليك	داخلية معجمية	إلى سابق
الخيال	٠	–	–
قوس	٠	–	–
	٠	–	–
البؤس (تكرر ٤ مرات)	فأغراه (هو)- أذل (هو)- إنه (إحالة إلي اللاحق)	داخلية معجمية	إلى لاحق

حرًا	مشى (هو)- تزدريه- قال (هو)- رُدَّ (هو)- لم يقل	داخلية معجمية	إلى سابق
العيون	٠	–	–
بشر	تنادوا- (واو الجماعة) - إحالة نصية- جزيتم	داخلية/ نصية	إلى سابق
كذئاب الجبل	٠	–	–
ثعالب نكر	تجيد (هي) -ترى (هي) -تهتبل (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
النفاق	٠	–	–
فرصة	٠	–	–
كلاب	تبصبص (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
للهوان	٠	–	–
السِّفل	٠	–	–
يدي	بها- أودعها- سرها	داخلية معجمية	إلى سابق
القسي	بمكونها- مثلها	داخلية معجمية	إلى سابق
عالم خبير	يزل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
هُونٌ	٠	–	–
وذل	٠	–	–
وقل	٠	–	–
وآت	يصيح	داخلية معجمية	إلى سابق
وكف	يشير- تربت	داخلية معجمية	إلى سابق
وصوت	أجش	داخلية معجمية	إلى سابق
وصوت	يصل	داخلية معجمية	إلى سابق
المريض	أشفى (هو)- يستقل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
الموت	٠	–	–
اللهيب	٠	–	–
ضوضاء	٠	–	–
وعوعة في زجل	٠	–	–
ودانِ	يسر	داخلية معجمية	إلى سابق

وداعِ	يحث	داخلية معجمية	إلى سابق
حشرجة الموت	٠	–	–
بخير جزاء	٠	–	–

ونوضح السلمية الإحالية لبيان أهم العناصر الإشارية من خلال تكثيف الإحالات إليه:

العنصر	عدد الإحالات	العنصر	عدد الإحالات
عامر (القواس)	٦٢	المال	٢
القوس	٢٠	البؤس	٣
المشترى	١١	خُرًّا	٥
ربي	٣	الناس	٥
عرنين أنفِ	٢	كلاب	١
يدي	٣	القسي	٢
عالم خبير	١	آت	١
كفَّ	٢	صوت	١
صوت	١	المريض	٢
ودانِ	١	وداعِ	١

مما سبق يكون أهم العناصر الإشارية هي التي تشير إلى شخصية (القواس)، وتمت الإحالة إليه ٦٢ مرة، بضمائر: الغياب للمفرد المذكر متصلة ومستترة: (وأفضى (هو) – إليه)، وياء المتكلم: (قوسي– يرى)، وكاف الخطاب:(دهاك– إليك– مالكَ)، وضمير المتكلم: (أنا) مستترا: (أرى (أنا) – أقول (أنا) – أبيع (أنا))، وضمير المخاطب المستتر وجوبا (أنت) بعد فعل الأمر: (بع (أنت)).

وبروز العنصر الإشاري القواس في هذا الجزء يسير في اتجاه بناء المعنى الذي أراده شاكر، فقد أراد تصوير حيرة القواس وتردده في بيع قوسه، ويظهر ذلك من خلال تتابع الإحالات بضمير الغائب المستتر المنفصل، ولعل انفصال الضمير يحمل معنى انفصال القواس عن قوسه، حيث تكرر الفعل (باع) سبع عشرة مرة في صورة الماضي والأمر، و"وضح من هذا الصراع النفسي أن العقل انتصر على العاطفة، وهزم المالُ الحب، ... لقد تمثل الفقر وحشا مخيفًا، تمدد في نفس القواس فأنساه كل شيء إلا أن يثور على واقعه"[(١)].

(١) القوس العذراء، ص٦٢.

وتأتي البنية الإحالية لتصور مشهد اختلاط الأمور وتدخل الناس في عملية البيع، " فاختلطت أصواتهم بخواطره، وضاع صوت القوس المهيضة الحزينة بين أصوات الذين يحثونه على البيع"(١)، ولذا قلت الإحالات إلى العنصر الإشاري القوس دلالة على ضياع صوتها، وتداخلت الضمائر بين ضمائر الخطاب والملكية والغائب والمتكلم، لتبين حالة الاضطراب التي سبقت إتمام البيع:

-فَهَذَا يُؤُجُّ..، وَهَذَا يَعَجُّ..، وَهَذَا يَخُورُ..، وَهَذَا صَهَلْ!

-لَقَدْ بَاعَ! بْع! بَاعَ! لاَ لَمْ يَبِعْ! غِنَى المالِ! وَيْحَكَ! بعْ يَا رَجُل

ثم يبرز العنصر الإشاري القوس ضعيفاً في هذا الجزء من القصيدة على خلاف ما سبقه من أجزاء، حيث تمت الإحالة إليه ٢٠ مرة فقط، لتؤكد البنية الإحالية المعنى الذي أراده شاكر، وهو ضياع صوت القوس بين الأصوات الأخرى(صوت القواس والمشتري والناس)، في حين كانت الإحالة إلى القوس في الأجزاء السابقة كثيفة جدا، لأنها كانت تعبر عن حب القواس لقوسه، وعدم قدرته على فراقها، بينما هنا تظهر غلبة العقل على الحب، وتخلي القواس عن محبوبته، أملا في صنع غيرها.

كما برز العنصر الإشاري المشترى، وعبر عنه الشاعر هنا بـــــــ(الرجل- هذا الخبيث)، ونلاحظ أنه عبر عن القواس بـــ (الرجل) أيضًا مما سبب غموضًا و اضطرابا في عملية الإحالة احتاج إلى جهد لتفسيرها، ثم الإحالة إلى المشتري إحدى عشرة مرة، بضمائر الغائب المستتر (هو): (أيعطي(هو) - كادني(هو))، وضمير المخاطب المستتر (أنت): (فخذ(أنت) - أتيت(أنت)).

ثم تأتي الإحالات إلى بقية العناصر الإشارية العاملة مثل: (البؤس- المال- ثعالب نكد- ذئاب الجبل) بصورة ضعيفة، بحسب ما يحتاجه إكمال المشهد الرئيسي.

ملحوظات:

-هذا الجزء جاءت الإحالة بنوعيها، من حيث اتجاه الإحالة:

أ- حيث جاءت الإحالة إلى السابق، وهي الأكثر وروداً.

ب- جاءت الإحالة إلى اللاحق باستخدام ضمير الشأن، وذلك في البيت ١٥٤: نَعَمْ! إنَّهُ **البُؤْسُ!! أَيْنَ المَفَرُّ مِنْ بَشَرٍ كَذِئَابِ الجَبَلْ؟!**

حيث أحال ضمير الشأن في (إنه) إلى العنصر الإشاري البؤس الذي جاء بعده.

(١) القوس العذراء، ص٦٢-٦٣.

-كما تمثلت الإحالة بنوعيها المعجمية والنصية، والمعجمية الأكثر شيوعًا كما هو معلوم، وجاءت النصية في موضعين:

أ-الأول في البيت ١٥٧:

فَوَيْحِي مِنَ البُؤْسِ! .. وَيْلٌ **لَهُمْ**!! .. أَرى المَالَ نُبْلاً يُعَلي السِّفَلْ

حيث أحال الضمير (لهم) إلى مضمون الأبيات ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦ ؛ أي البشر الذين ذكر صفاتهم (ذئاب الجبل- ثعالب نكد- تجيد النفاق..... إلخ).

ب- الموضع الثاني في البيت ١٥٨:

فَخُذْ **مَا** أَتَيتَ **بِهِ**.. !! إِنَّه مَلِيك يُخَافُ، وَرَبٌ يُجَلْ

حيث أحال الاسم الموصول (ما) والضمير المتصل في (به) إلى مضمون الأبيات من ١٣٠إلى ١٣٨، التي فيها العرض المالي الذي قدمه المشتري، ومن ثم فالبنية الإحالية عملت على اتصال المعنى بين أجزاء القصيدة.

-قد يكون العنصر الإشاري موجودًا خارج النص، ثم يذكره الشاعر في النص، فيصبح عنصرًا إشاريًا لغويًا، بعد أن كان في الأصل غير لغوي، وتكون الإحالة إليه لغوية، ومثال ذلك العنصر الإشاري القواس (عامر أخو الخضر)، والعنصر الإشاري المشترى.

- المدى الإحالى يبدأ بالمدى القريب، ثم يتبعد شيئًا فشيئًا كلما تتابعت الإحالات إلى العنصر الإشاري نفسه.

-هناك عناصر إشارية تكررت في النص أكثر من مرة، مثل: (ربي- رب السماء والأرض- فاطر النيرات- باري النبات- ومرسي الجبل)، ولوجود شرط الترادف بينها تعد عنصرًا واحدًا.

المعنى الإجمالي:

بدأت الأبيات بتصوير حيرة القواس وتردده في عملية البيع، حيث دار صراع داخلي لدى القواس، بين العقل والعاطفة، انتهى بانتصار العقل، بعد تدخل الناس، الذين تداخلت أصواتهم مع صوت القوس، مما أدى إلى ضياع صوت القوس، ثم تدخَّل المشترى لينهي عملية البيع قبل أن يغيِّر القواس رأيه، فباع وهو غير متأكد من عملية البيع وكأنه كان مغيباً، فيأتي تكراره لفعل البيع إحدى عشرة مرة ليقنع نفسه بأن البيع تم.

وجاءت البنية الإحالية حاملة لهذا المعنى، دالة على تعدد الأصوات في هذا الجزء (صوت القواس والمشترى والناس والقوس)، من خلال المزج بين الضمائر المحلية وتعددها ما بين ضمائر الغياب والمتكلم والخطاب، حيث برزت ضمائر الخطاب والمتكلم

في هذا الجزء" لتكشف عن تعدد الأصوات، وتبرز قيمة التعقيد"[1]، على عكس بداية القصيدة الذي سيطرت فيه ضمائر الغياب.

المطلب الثالث:تحليل الروابط الإحالية في نهاية القصيدة: النهاية المتفائلة: [الأبيات ١٧٩- ٢٥٢]

يمثل هذا الجزء نهاية القصيدة أو قصة القوس وصاحبها، وفيه يعبر الشاعر عن حال القواس بعد بيعه القوس، حيث شعر بالندم والتحسر على فقدها، وكاد الحزن يعصف به، ولكن الشيخ شاكر أراد أن ينهي القصيدة بخاتمة تتفق مع الثقافة الإسلامية التي لا تعرف اليأس ولا القنوط، فأخرج لبطل القصيدة وهو القواس، فرع ضال آخر شبيه بالفرع الأول الذي صنع منه القوس الأولى، ليعطيه الأمل في صنع قوس أخرى، بديل التي باعها، وهكذا تدعونا تعاليم الإسلام إلى عدم اليأس، وإلى النهوض بعض السقوط، وإلى التفاؤل دائما، ويمكن-بهدف الدراسة فقط- تقسيم هذا الجزء إلى المجموعات الإشارية التالية، لبيان الروابط الإحالية فيه وكيف لعبت -مع أدوات التماسك الأخرى- دورا كبيرا في تماسك القصيدة، وذلك على النحو التالي:

أ-المجموعة الإشارية الأولى: الندم على بيع القوس: [الأبيات ١٧٩-٢٠٧]

١٧٩- [أَجَلْ لاَ أَجَلْ بِعْتُهَا! بِعْتُهَا أَجَلْ بعتها! بِعْتُهَا! لاَ أَجَلْ

١٨٠- وفَاضَتِ **دُمُوعٌ**١ كَمِثْلِ **الحَمِيم**٢ لَذَّاعَةٌ، **نَارُها**٣ تَسْتَهِلْ

١٨١- بُكَاء٤ مِنَ **الجَمْرِ**٥ **جَمْرِ القُلُوب**٦ أَرْسَلَهَا **لاَعِجٌ** ٧ مِنْ خَبَلْ

١٨٢- وَغَامَتْ بِعَيْنَيْهَ، وَاسْتَنْزَفَتْ **دَمَ القَلْبِ**٨ يَهْطِلُ فيما هَطَلْ

١٨٣- **وَخَانِقَةٌ** ٩ ذَبَحَتْ **صَوْتَهُ**١٠ وَهيضَ **اللِّسَانُ**١١ لَهَا وَاعْتَقَلْ

١٨٤- وَأَغْضَى عَلى **ذِلَّة** ١٢مُطْرِقًا عَلَيْه مِنْ **الهَمِّ** ١٣مِثْلُ **الجَبَلْ**١٤

١٨٥- أَقَامَ، وَمَا إِنْ بِهِ مِنْ حَرَاكٍ تَخَاذَلُ **أَعْضَاؤُهُ ١٥ كَالأَشَلْ**١٦

١٨٦- وَفِي **أُذُنَيْه**١٧ **ضَجِيجُ الزِّحَامِ**١٨ وَ «بِعْ بَاعَ، بِعْ بَاعَ، بِعْ يَا رَجُلْ١٩»!

١٨٧- وَأَخْلَدَ فِي حَيْثُ طَارَ السوَامُ بِمُهْجَتِه، كَأَرُومٍ مَثَلْ

١٨٨- كَأَنْ **صَخْرَةٌ** ٢٠نَبَتَتْ، حَيْثُ قَامَ، **تِمْثَال حُزْنٍ**٢١ صَلُود عُتُلْ

١٨٩- وَمِنْ حَوْلِه **النَّاسُ**٢٢ مِثْلُ **الدَّبَى**٢٣ عِجَالاً تَزَى، دَهَاهُنَّ **طل**٢٤

١٩٠- فَمِنْ **قَائِل**٢٥: فَازَ! رَدَّت عَلَيْه قَائِلَةٌ: لَيْتَهُ مَا فَعَلْ! ــ

١٩١- وَمِنْ **هَامِسٍ**٢٦: وَيْحَهُ مَا دَهَاهُ! وَمِنْ **مُنْكِرٍ**٢٧: كَيْفَ يَبْكِي الرَّجُلْ٢٨! ــ

(١) القوس العذراء، ص١١٢-١١٣.

١٩٢- وَمِنْ **ضَاحِك**٢٩ كَرْكَرَ **تَضْحَكَةٌ** ٣٠ لَهُ مِنْ مَزُوحٍ خَبِيثٍ هَزَلْ
١٩٣- ومِنْ **سَاخِرٍ** ٣١ قَالَ: يَا آ **كِلاً**٣٢ تَلَّبسَ فِي سَمْتٍ مِنْ قَدْ أُكِلْ
١٩٤- وَمِنْ بَاسِطٍ **كَفَهُ**٣٣ **كَالمُعَزِّي**٣٤ **وَهَيْمَةٍ** ٣٥غَمْغَمَتَ لَمْ تُقَلْ
١٩٥- وَمِنْ **مُشْفِقٍ**٣٦ سَاقَ إِشْفَاقَهُ وَوَلَّى، **وَمُلْتَفِت**٣٧ لَمْ يُوَلّ
١٩٦- وَسَالَت جُمُوعُهُمُ فِي **الرِّمَالِ**٣٨ وَمَاتَ **الوَغَى**٣٩ غَيْرَ حِسّ يَصِلْ
١٩٧- وَأَسْفَرَ وَانْجَابَ **دَاجِي السَّوَادِ**٤٠ عَنْ مُخْبِتٍ خَاشِعٍ كَالمُصَلّ
١٩٨- وَظَلَّ طَوِيلاً لَهُ **سَبْتَةٌ** ٤١**وَإِطْرَاقَةٌ**٤٢، **وَأَسىً**٤٣ يَنْهَمِلْ
١٩٩- أَفَاقَ وَقَيذَاً، بَطِيءَ **الإِفَاقَةِ**٤٤ يَرْفَعُ مِنْ رَأْسِهِ كَالمُطِلّ
٢٠٠- وَقَلَّبَ عَيْنَيهِ: مَاذَا يَرَى؟ وَأَيْنَ الزِّحَامُ؟ وَأَيْنَ **الرَّجُلْ**٤٥!
٢٠١- رَأَى **الأَرْضَ**٤٦ تَمْشِي بِهِم **كَالخَيَالِ**٤٧، **أَشْبَاحُهُمْ**٤٨ **خُشُبٌ**٤٩ تَنْتَقِلْ
٢٠٢- **وَهَامٌ مُحَلَّقَةٌ**٥٠ رُجَّفٌ، وَأُخْرَى بَدَتْ **كَنَزِيعِ البَصَلْ** ٥١
٢٠٣- **وَأَغْرِبَةٌ**٥٢: بَعْضُهَا جَاثِمٌ يُحَرِّكُ رَأْسًا، وَبَعْضٌ حَجَلْ
٢٠٤- **وَحَيَّاتُ وَادٍ**٥٣، **لِشَمْسِ الضُّحَى**٥٤ تُلَوِّي حَيَازِيمَهَا **وَالقُلَلْ**٥٥
٢٠٥- **وَأَزْفَلَةٌ**٥٦ مِنْ **ضِبَاعِ الفَلاَةِ**٥٧ تَخْمَعُ مِنْ حَوْلِ قَتْلَى **هَمَلْ**٥٨
٢٠٦- وَهَنَّا وَهَنَّا **ضِبَابٌ**٥٩ مَرَقْنَ مِنْ كُلِّ جُحْرٍ **لِسَيْلْ**٦٠ حَفَلْ
٢٠٧- **وَثَوْبٌ**٦١يَطِيرُ بِلاَ لاَبِسٍ يَمِيلُ مَعَ **الرِّيحِ**٦٢ أَنَّى تَمِلْ

بيان الروابط الإحالية: تتكون المجموعة الإشارية في هذه الأبيات اثنتين وستين وحدة إشارية، على رأس كل منها عنصر إشاري يحكمها، فيكون عدد العناصر الإشارية ٦٢ عنصرًا إشاريا، منها ما هو عامل، أي تمت الإحالة إليه، ومنها غير العامل، أي لم تتم الإحالة إليه، ويمكن توضيح هذه العناصر فيما يلي، لبيان تأثيرها في المعنى الذي أرداه الشاعر:

العناصر الإشارية	العناصر الإحالية	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
القواس -يا رجل -الرجل	بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- بعينيه- صوته- عليه- أغضى(هو)- أقام (هو)- به- أعضاؤه- أذنيه- بع (أنت)- باع (هو)- بع (أنت) - باع (هو)- بع (أنت)- أخلد (هو)- بمهجته- قام (هو)- حوله- فاز (هو)- ليته- فعل (هو) - ويحه- دهاه- ظلّ (هو) -له- أفاق (هو)- يرفع-	داخلية معجمية	إلى سابق

	رأسه- قلّب (هو)- عينيه- يـرى (هـو)- رأي (هو)		
-القوس	بعتها- بعتها- بعتها- بعتها- ردت (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
دموع	أرسلها- غامت (هي)- استنزفت (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
الحميم	نارها- تستهل (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
بكاء	٠	–	–
جمر القلوب	٠	–	–
لاعج	٠	–	–
دم القلب	يهطل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
وخانقة	ذبحت (هي)- لها	داخلية معجمية	إلى سابق
اللسان	اعتقل(هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
ذلة	٠	–	–
الهم	٠	–	–
الجبل	٠	–	–
أعضاؤه	٠	–	–
كالأشل	٠	–	–
أذنيه	٠	–	–
ضجيج الزحام	٠	–	–
صخرة	نبتت (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
تمثال حزنٍ	٠	–	–
الناس	جموعهم- بهم- أشباحهم	داخلية معجمية	إلى سابق
الدَّبى	تَنَزَّى	داخلية معجمية	إلى سابق
طل	٠	–	–
قائل	٠	–	–
هامس	٠	–	–
منكر	٠	–	–
ضاحك	له- هَزَل	داخلية معجمية	إلى سابق
ساخر	قال (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق

آكلًا	تلبس (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
كفه	٠	–	–
كالمعزِّى	٠	–	–
وهينمة	غمغمت (هي)– لم تقل	داخلية معجمية	إلى سابق
مشفق	ساق– وولّى	داخلية معجمية	إلى سابق
ملتفت	لم يُولّ	داخلية معجمية	إلى سابق
الرمال	٠	–	–
الوغى	٠	–	–
داجي السواد	٠	–	–
سبتة	٠	–	–
وإطراقة	٠	–	–
وأسيَّ	ينهمل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
الإفاقة	٠	–	–
الرجـــــــل (المشتري)	٠	–	–
الأرض	تمشي	داخلية معجمية	إلى سابق
كالخيال	٠	–	–
أشباحهم	٠	–	–
خشب	تنتقل (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
وهام محلقة	٠	–	–
أخرى	بدت (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق
كنزيع البصل	٠	–	–
وأغربة	بعضها– يحرك– حجل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
حيات واد	تلوى (هي)– حيازيمها	داخلية معجمية	إلى سابق
لشمس الضحى	٠	–	–
القلل	٠	–	–
وأزفلة	٠	–	–
ضباع الفلاة	تجمع (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق

همل	٠	–	–
ضباب	٠	–	–
حجر	٠	–	–
لسيل	حفل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
ثوب	يطير– يميل	داخلية معجمية	إلى سابق
الريح	تَمِل (هي)	داخلية معجمية	إلى سابق

تحليل الروابط الإحاليـــة: في هذا الجزء من القصيدة، برز العنصر الإشاري القواس، من بين سائر العناصر الإشارية، فهو المسيطر على الإحالات في هذا الجزء، حيـث تمـت الإحالة إليه خمس وثلاثون (٣٥) مرة، ومن ثم تسهم البنية الإحالية في بناء المعنى الذي يريده الشاعر، إن الشاعر يصور ندم عامر(القواس) بعد بيعه القوس، فبكى بكاء حـارًا، واحتبس صوته، وأظلمت الدنيا في عينه، حتي إنه لا يرى رؤية واضـحة، وجـثم فـي مكانه لا يتحرك كأنه تمثال أو صخرة، وانصرف الناس من حوله وتركوه وحيـدًا، بـين ضاحك وهامس ومشفق وساخر.

ويلاحظ تنوع الضمائر المحلية للقواس، ما بـين ضـمائر الغائـب وضـمائر المـتكلم والمخاطب، لأن الشاعر يريد إبراز تعدد الأصوات من حول عامر القواس، وهم يغرونه بالبيع:

وفي أذنيه ضجيج الزحام، و"بع باع، بع باع، بع يا رجل" !

كما نلاحظ –هنا– قلة الإحالات إلى العنصر الإشاري القوس، حيث تمت الإحالـة إليـه خمس(٥) مرات فقط، وهذا أمر متوافق مع المعنى المراد هنا، فالشاعر يـصف عـامر وحاله بعد عملية البيع، فهو بطل هذا الجزء من النص، ولذا تكثفت الإحالات إليه، ومـن ثم تعمل البنية الإحالية على إيصال المعنى الذي أراده شاكر.

برزت عناصر إشارية أخرى أقل أهمية، مثل: (ضاحك– ساخر– دم القلـب– اللـسان– خانقة– ... إلخ).

كما وردت عناصر إشارية غير عاملة مثل: (الجمر– جمـر القلـوب– بكـاء– قائـل– هامس– منكر– الرمال– الوغي .... إلخ)

وردت الإحالة النصية، في قوله: وسالت جموعهم، فضمير الغائب الجمع(هم) يحيل إلـى مضمون الأبيات من ١٨٩ إلى ١٩٥، وفيها وصف الناس ما بين هامس ومنكر وضاحك وساخر.... إلخ، وكذلك الإحالة في قوله فـي البيـت ٢٠١ "أشـباحهم خـشب تنتقـل"،

فالضمير (هم) في (أشباحهم) يعود إلى الناس وتصنيفاتهم المفصلة في الأبيات من ١٨٩ إلى ١٩٥.

تنوعت صيغ الإحالة، فجاءت بضمائر الغياب للمفرد المذكر والمؤنث وجمع المذكر، وضمائر المتكلم وضمائر المخاطب.

استخدم الشاعر أدوات المقارنة، بصورة كبيرة نسبيًا مقارنة ببقية الأجزاء، ومنها: (كاف التشبيه، وكلمة مثل)، ومن ذلك:

-دموع كمثل الحميم

-عليه من الهم مثل الجبل

-تخاذل أعضاؤه كالأشل

-وأخلد في حيث طار السوام بمهجته، كأروم مثل

-ومن باسط كفه كالمعزِّي

-رأي الأرض تمشي بهم كالخيال أشباحهم خشب تنتقل

-وأخري بدت كنزيع البصل

اتجاه الإحالة كان إلى السابق، حيث يذكر العنصر الإشاري ثم تتم الإحالة إليه، وجاء المدى الإحالى القريب ليربط بين عناصر الجملة الواحدة، في حين ساعد المدى الإحالى البعيد على الربط بين عناصر متباعدة في النص، وهذا بدوره يعمل على تماسك النص من أوله إلى آخره، ومن ذلك ضمير الغائب للجمع المذكر في قوله: أشباحهم، حيث أحال إلى العنصر الإشاري (الناس) في قوله: "ومن حوله الناس"، ومن ثم تم تحقيق الربط بين الأبيات من ١٨٩ إلى ٢٠١.

الإحالة أيضًا لغوية فكل العناصر الإشارية مذكورة في النص، وبعضها كان عنصرًا إشاريًا خارجيًا، ثم انتقل إلى عنصر إشاري لغوي بعد ذكره في النص.

ب- المجموعة الإشارية الثانية: بداية الإفاقة والعودة للحياة: [الأبيات ٢٠٨-٢٣٩]

٢٠٨- تَمَطّى بِه **البعْثُ١** مِنْ **نَعْسَة٢** ومِنْ **سنة٣** كَفُتُورِ الكَسَلْ٤

٢٠٩- وَدَبَّتْ إِلَيْه بَقَايَا الحَيَاة٥ فَرَفَّعَ **أَعْطَافَهُ٦** وَاعْتَدَلْ

٢١٠- وَظَلَّ يُنَازِعُ كَبْلَ الذُّهُول **وَيَحْتَلِحُ النَّفْسَ٧** مِنْ أَسْرِ غُلْ

٢١١- **كَنَاشِط٨** ثَقْل طَوِيل **الرِّشَاء٩** مِنْ **هُوّة١٠** في **حَضِيض الجَبَلْ١١**

٢١٢- رُوَيْدَا رُوَيْدَا فَثَابَتْ لَهُ مُلَجْلَجَةً يَعْتَرِيهَا هَلَلْ

٢١٣- وَمِثْلَ **الحَمَامَة١٢** بَيْنَ **الضّلُوع ١٣**قَدْ انْتَفَضَتْ مِنْ **غَوَاشِي بَلَلْ١٤**

٢١٤- يُقَلِّبُ **جِمْجُمَةً١٥**، خَالَهَا كَجُلْمُودِ **صَخْرٍ١٦** رَكين حَمَلْ

٢١٥- فَلأيأً بِلأَي وَآبَتْ لَهُ مُبَعْثَرَة مِنْ أَقَاصِي العِلَلْ
٢١٦- وَنَفَّسَ عَنْ صَدْرِه **زَفْرَةً** ١٧وَخَامَرَهُ **البُرْءُ**١٨ حَتَّى أَبَلّْ
٢١٧- أَحسَّ بكَ **الجَمْر**١٩ في **رَاحَتَيْه**٢٠ **سَعِير**٢١ تَوَقّد!! مَاذَا احْتَمَلْ؟
٢١٨- وَيَبْسُطُ **كَفَيه**٢٢: مَاذَا أَرى جَوَابٌ حَثِيثٌ وَلوْ لَمْ يَسَلْ!!
٢١٩- **عُيُونٌ**٢٣ تُحَمْلِقُ في **وَجْهِه**٢٤ مِنْ **الخُبْث**٢٥ تَزْهَرُ أَوْ تأتَكِلْ!!
٢٢٠- [أَجَلْ بعثُهَا! بعثُهَا بعثُهَا! **بَقَاءٌ قَلِيلٌ**٢٦ **وَدُنْيَا دُوَلْ**٢٧
٢٢١- وَأَلْقَى **الغَنَى**٢٨ لِلثَّرى! وَانتَحَى وَنَفَّض **كَفَيْه**٢٢: [حَسْبي! أَجَلْ]ـ
٢٢٢- وَأَلْقَى إِلَى **غَالِيَات الثِّيَاب**٢٩ **وَالبَزِّ**٣٠ نَظْرَةَ لاَ مُحْتَفِلْ!
٢٢٣- وَوَلَى **كَئِيبًا**٣١ ذَلِيلَ **الخُطَا** ٣٢بَعِيدَ **الأَنَاة**٣٣، خَفِّي **الغُلَلْ**٣٤
٢٢٤- وَأَوْغل في مُضْمَرَات **الغُيُوب**٣٥ يَطْوِي **البَلاَبِل**٣٦ **طَيَّ السِّجِلّْ**٣٧
٢٢٥- أَرَادَ لِيَنْسَى وَبَيْنَ **الضُّلُوعِ**٣٨ **نَوَافِذ**٣٩ مِنْ ذِكَرٍ تَنْتَضِلْ
٢٢٦- فَأَحْيَتْ **صَبَابَتَهُ**٤٠، **وَالجِرَاحُ**٤١ **دِمَاءٌ** ٤٢مُفَزَّعَةٌ لَمْ تَسِلْ
٢٢٧- تُرِيه **الرُّؤَى**٤٣ وَهْوَ حَيٌّ **النَّهَار**٤٤ وَتَسْرِي بِه وَهْوَ لَمْ يَنْتَقِلْ
٢٢٨- وَيَبْسُطُ **كَفَّيه**٢٢ مُسْتَغْرِقًا فَتَحْسَبُهُ **قَارِئًا**٤٥ قَدْ ذَهِلْ
٢٢٩- يَرَى **نِعْمَةً**٤٦ لَبِسَتْ نِقْمَةً **وَنُورًا** ٤٧تَدَجَّى، **وَسِحْرًا**٤٨ بَطَلْ
٢٣٠- **وَآيَتَهُ** ٤٩عَاثَ فِيهَا **الشُّحُوبُ**٥٠ فَأَنكَرَ مِنْ **لَوْنِها** ٥١مَا نَصَلْ
٢٣١- **وَأَسْرَارَهَا**٥٢ فَضَّهَا **طَائِف**٥٣ لَهُ سَطْوَة وأَذى حَيْثُ حَلْ
٢٣٢- وَسَحْقَ غِشَاء عَلَى أَعْظُمُ تَهَتَّك مِثْلَ **الأَدِيم النَّغِلْ**٥٤
٢٣٣- وَمَسَتْ **أَنَامِلَهُ**٥٥ رَجْفَةٌ تَسَاقَطَ عَنَها **سَنَاهَا**٥٦ وَزَلَ
٢٣٤- وَأَفْضَى بِنَظْرَتِه نَافِذًا إِلى **غَيْبِ مَاضٍ**٥٧ بَهِيمِ **السُّبُلْ**٥٨
٢٣٥- تَلاَوَذُ **أَشْبَاحُهُ**٥٩، **كَالذَّلِيل**٦٠ **بِلُغْزٍ** ٦٢نَخِيل، **وَدَاجِي**٦٣ دَغَلْ
٢٣٦- وَ**أَسْوِدَةً** ٦٤خَطِفَتْ فِي **الظَّلاَم** ٦٥هَارِبة مِنْ **صَيُود**٦٦ خَتَلْ
٢٣٧- **وَطَيْرًا**٦٧ مُرَوَّعَةً أَجْفَلَت وَآمِنَ **طَيْرٍ**٦٨ وَدِيعٍ هَدَلْ
٢٣٨- وَشَقَّت لَهُ **السُّدَفَ**٦٩ الغَاشِيَات حَسْنَاء **ضَالٍ**٧٠عَلَيهَا **الحُلَلْ**٧١
٢٣٩- أَضَاءَ **الظَّلاَمُ**٧٢ لَهَا بَغْتَةً وَقَوَّضَ **خَيْمَتَهُ**٧٣ وَارْتَحَلْ

تحليل الروابط الإحالية: في هذا الجزء من النص يريد شاكر إبراز شخصية القواس وهو يفيق مما أصابه من هَمٍّ وغمٍّ بعدما انتبه لبيعه القوس، وكانت الإفاقة تدريجية "حتى تستعيد الشخصية توازنها وتواجه حياتها ومتغيراتها، وقد كان ذلك من خلال معجم لغوي يبرز هذا التطور في وظيفة الشخصية (تمطى به البعث- دبت إليه بقايا الحياة- ظل

ينازع كبل الذهول– رويدًا رويدًا– مثل الحمامة انتفضت– فلأيا بلأي– وآبت له مبعثرة– نفَّس عن صدره زفرة...)، وهكذا إلى أن (خامره البرء حتى أبل) [1]، وجاءت البنية الإحالية في هذا الجزء معبرة عن هذا المعنى، حيث مثلت شخصية القواس بطل هذه المجموعة الإشارية، ويمكن بيان ذلك من خلال توضيح العناصر الإشارية والإحالية، فيما يلي:

العنصر الإشاري	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
القواس	به–إليه– فرفع– أعاطفه– واعتدل– وظل– ينازع– ويحتلج– له– له– يُقَلَّب– نَفَّس– صدره– خاصره– أبَلّ– أحس– راحتيه– احتمل– ويبسط– كفيه– أرى– يَسَلْ– وجهه– بعتها– بعتها–بعتها– وألقى– انتحى– ونفض– حسبي– وألقى– وولَّى– وأوغل– يطوي– أراد– لينسى– صبابته– تريه– به– وهو– وهو– لم ينتقل– ويبسط– فتحسبه– يرى– وآيته– فأنكر– أناماله– وأفضى– بنظرته– له– خيمته	داخلية معجمية	إلى سابق
البعث	٠	–	–
نعسة	٠	–	–
سنة	٠	–	–
الكسل	٠	–	–
النفس	فثابت (هي)– يعتريها– آبت	داخلية معجمية	إلى سابق
بقايا الحياة	٠	–	–
أعطافه	٠	–	–
كناشط	٠	–	–
الرشاء	٠	–	–

(١) القوس العذراء، ص ١١٨.

هوة	٠	–	–
الجبل	٠	–	–
الحمامة	انتفضت	داخلية معجمية	إلى سابق
الضلوع	٠	–	–
غواشي بلل	٠	–	–
جمجمة	خالها	داخلية معجمية	إلى سابق
كجلمـــــود صخر	٠	–	–
زمزة	٠	–	–
البرء	٠	–	–
راحتيه	٠	–	–
سعير	توقد	داخلية معجمية	إلى سابق
عيون	تحملق– تزهر– تأتكل	داخلية معجمية	إلى سابق
وجهه	٠	–	–
الخبث	٠	–	–
بقاء قليل	٠	–	–
دنيا دول	٠	–	–
غاليـــــات الثياب	٠	–	–
والبَزِّ	٠	–	–
كئيبا	٠	–	–
ذليل الخطا	٠	–	–
الأناة	٠	–	–
الفلل	٠	–	–
مـــضمرات الغيوب	٠	–	–
البلابل	٠	–	–
السجل	٠	–	–

الضلوع	٠	–	–
نواقذ	تنتضل	داخلية معجمية	إلى سابق
صباته	٠	–	–
والجراح	٠	–	–
دماء	لم تَسِل	داخلية معجمية	إلى سابق
الرؤى	٠	–	–
النهار	٠	–	–
قارئًا	٠	–	–
نعمة	٠	–	–
نورًا	٠	–	–
سحرًا	٠	–	–
وآيته	٠	–	–
لونها	٠	–	–
الشحوب	٠	–	–
كفيه	فيها– لونها– أسرارها	داخلية معجمية	إلى سابق
أسرارها	فضَّها	داخلية معجمية	إلى سابق
طائف	له– رحَل	داخلية معجمية	إلى سابق
الأديم النغل	٠	–	–
أنامله	عنها– سناها	داخلية معجمية	إلى سابق
سناها	وَزَل	داخلية معجمية	إلى سابق
غيب ماضٍ	أشباحه	داخلية معجمية	إلى سابق
بهيم السُبُل	٠	–	–
أشباحه	٠	–	–
كالذليل	٠	–	–
بِلُغْزِ	٠	–	–
داجي	٠	–	–
وأسوده	خطفت	داخلية معجمية	إلى سابق
الظلام	٠	–	–

صَيُود	ختل	داخلية معجمية	إلى سابق
وطيرًا	أجفلت	داخلية معجمية	إلى سابق
وآمن طير	هدل	داخلية معجمية	إلى سابق
السُّدف	٠	–	–
حسناء ضال	عليها– لها	داخلية معجمية	إلى سابق
خيمته	٠	–	–
الحلل	٠	–	–

عملت البنية الإحالية –هنا– على إيصال المعنى المراد، حيث يمثل القواس العنصر الإشاري الرئيسي في هذا الجزء، وهذا متوافق مع المعنى المراد إبرازه هنا، فمدار الحديث عن القواس، وإفاقته من غفلته، ولذا تكثفت الإحالات إليه، فتمت الإحالة إليه ٥٢ مرة، وتنوعت صيغ الإحالة، ما بين ضمائر الغائب للمفرد المذكر، متصلا (أعطافه– له– صدره– خامره) وبارزًا (وهو)، ومستترًا (فرَفَّع– اعتدل– ظَلَّ– ينازع– ... إلخ)، وتاء الفاعل (بعتها)، ثم جاءت عناصر إشارية أخرى ثانوية لإكمال المشهد الذي أراد شاكر رسمه للقواس (الصحو من الغفلة) ومنها: (كفيه– عيون– أنامله).

غاب العنصر الإشاري القوس تمامًا في هذا الجزء، تماشيًا مع بناء المعنى المراد هنا، فقد انتهت العلاقة مع القوس ببيعها، في الجزء السابق من النص.

ملحوظات:

–اتجاه الإحالة هو إلى السابق، حيث يذكر العنصر الإشاري ثم تتم الإحالة إليه.

–نوع الإحالة هو إحالة معجمية، لأن العناصر الإشارية عبارة عن ذاوت أو مفاهيم.

–الإحالات في النص إحالات لغوية، فالعناصر الإشارية موجودة داخل النص.

–تكونت المجموعة الإشارية في الأبيات السابقة من ثلاثة وسبعين(٧٣) وحدة إشارية رئيسية، على حسب عدد العناصر الإشارية التي بلغت ثلاثة وسبعين(٧٣) عنصرًا، كل منها يترأس العناصر الإحالية العائدة إليه.

–عدد العناصر الإشارية العاملة ثمانية عشر(١٨) عنصرًا، وغير العاملة خمس وخمسون (٥٥) عنصرًا.

– توافرت الإحالات بنوعيها: من حيث المدى، فكانت هناك إحالات ذات مدى قريب، وأخرى ذات مدى بعيد، كلها تعمل على ربط عناصر النص المتقاربة (في حدود الجملة) والمتباعدة (بين الجمل والفقرات).

–خلت هذه الفقرة من القصيدة من الإحالات النصية، والإحالات الخارجية.

ج–المجموعة الإشارية الثالثة: مرحلة الصحو وعودة الأمل: [الأبيات ٢٤٠–٢٥٢]

٢٤٠– أَطَلَّتْ لَهُ منْ خلاَل **الغُصُون١ عَذْرَاء٢** مَكْنُونَة لَمْ تُنَلْ

٢٤١– «رَأى **غَادَةً٣** نُشِّئَتْ في **الظِّلاَل٤، ظلاَل النَّعيم٥**»، عَلَيْهَا **الكلْ٦**

٢٤٢– **عَروسٌ**٧ تَمَايَلُ مُخْتَالَةً تُميتُ بدَلّ، وَتُحْيِي بِدَلَ

٢٤٣– وَنَادَتْه، فَارْتَدَّ **مُسْتَوفِزًا**٨ **بَجُرْحٍ**٩ تَلَظى ولَمْ يَنْدَملْ

٢٤٤– أفِقْ! قَدْ أَفَاقَ بِها **العَاشِقُون**١٠ قَبْلَكَ، بَعْدَ **أَسىً**١١ قَدْ قَتَلْ

٢٤٥– أَفِقْ! يَا **خَلِيلِي**١٢! أفِقْ! لاَ تَكُنْ حَلِيف الهُمُوم١٣، صَرِيع العِلَلْ١٤

٢٤٦– فَهَذَا الزَّمَانُ١٥، وَهَذِي **الحيَاةُ**١٦ عَلَّمْتنيها قَديمًا: **دُوَلْ**١٧

٢٤٧– أَفِقْ! لاَ فَقَدْتُكَ! مَاذَا دَهَاكَ؟! تَمَتَّعْ! تَمَتَّعْ! بِهَا! لاَ تَبِلْ!

٢٤٨– بِصُنْعِ يديْك تَرَاني لَدَيْكَ فِي قَد **أُخْتِي**١٨! وَنِعْمَ البَدَلْ!

٢٤٩– صَدَقْتِ! صَدَقْتِ! وَأَيْنَ **الشبَابُ**١٩؟ وَأَيْنَ **الوَلْوعُ**٢٠؟ وَأَيْنَ **الأَمَلْ**٢١؟

٢٥٠– صَدَقْتِ صَدَقْتِ!! نَعَمْ قَدْ صَدَقْتُ **وَسِرُّ يَدَيْكِ٢٢** كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

٢٥١– حَبَاكَ بِه **فَاطِر النَيِّرات٢٣ وَبَارِي النَّبَات٢٣، وَمَرْسِي الجَبَلْ٢٣**

٢٥٢– فَقُمْ! وَاسْتَهِلَّ، وَسَبِّحْ لَهُ وَلبِّ **لِرَبِ** ٢٣تَعالَى وَجَلّ

ولتحليل الروابط الإحالية في هذه المجموعة، نوضح العناصر الإشارية والعناصر الإحالية، كما يلي:

العنصر الإشاري	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	اتجاه الإحالة
حسناء ضال (القوس في الفقرة السابقة) -عذراء – غادة – عروس	أطلت (هي)– لم تنل (هي)– نشئت (هي)–عليها– تمايل (هي)– تميت(هي)–وتحيي (هي)– نادته–بها– تراني – أختي– صدقتِ–صدقتِ– صدقتِ– صدقتِ– صدقتُ.	داخلية معجمية	إلى سابق
القواس	له– ونادته– فارتد (هو)– أفق (أنتَ)– خليلي– أفق– (أنت)– لا تكن (أنت)– قبلك– علمتنيها– أفق (أنت)– فقدتك– دهاك– تمتع (أنت)– تمتع (أنت)– تمتع (أنت)– لا تبل (أنت)– يديك– لديك– يديك–	داخلية معجمية	إلى سابق

	حباكَ- فقم (أنت)- واستهل (أنت)- وسبح (أنت)- ولب (أنت)		
الغصون	٠	–	–
الظلال	٠	–	–
ظلال النعيم	٠	–	–
الكل	٠	–	–
يجرح	تلظى- لم يندهل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
العاشقون	٠	–	–
أسىً	قتل (هو)	داخلية معجمية	إلى سابق
حليف الهوم	٠	–	–
صريع العلل	٠	–	–
الزمان	٠	–	–
الحياة	علمتنيها- بها	داخلية معجمية	إلى سابق
سر يديك	لم يزل (هو)- به	داخلية معجمية	إلى سابق
فاطر النيرات باري النبات مرسي الجبل	٠	–	
رب	تعالى- وجل	داخلية معجمية	إلى سابق

التحليل: من خلال بيان العناصر الإشارية سابقًا، نلاحظ بروز العنصر الإشاري الدال على القواس، حيث تمت الإحالة الإحالة إليه خمس وعشرون(٢٥) مرة، منها اثنتا عشرة (١٢) مرة بضمير المخاطب المستتر وجوبًا(أنت) بعد فعل الأمر، وسبع(٧) مرات بكاف الخطاب، وثلاث(٣) مرات بضمير الغائب، ومرتان(٢) بياء المتكلم، ومرة(١) بتاء الفاعل للمخاطب، وغلبة ضمائر المخاطب لها دور في بناء المعنى الذي أراده الشاعر، الذي يريد استنهاض همة القواس، وأن يجعله يفيق من غفلته وذهوله، فأظهر له "حسناء ضال" تدعوه إلى الإفاقة، كما أفاق من قبله العاشقون، ولا يستسلم فيكن "حليف الهموم، صريع العلل"، وهو الذي علم أختها قبل ذلك أن الأيام دول، ومن ثم "تدعوه إلى التمتع بها، وأن يستثمر مهارته وفنه في تسويتها قوساً جديدة، وما أحسنه

من بدل، به تتغير حياة القواس، وتستمر سوية، لا أن يعيش في ذهول وضياع"[1]، ومن هنا كانت كافة الإحالات بضمير الخطاب، نداءً للقواس أن يستفيق، مما ساعد على تأدية المعنى الذي أراده الشاعر.

وجاء العنصر الإشاري الثاني وهو القوس الذي عبر عنه الشاعر في الجزء السابق بـ"حسناء ضال"، وتمت الإحالة إليه ست عشرة (١٦) مرة بضمائر الغياب والمخاطب والمتكلم، ثم تأتي عناصر إشارية أخرى أقل أهمية في بناء المعنى.

ملحوظات:

- اتجاه الإحالة في هذا الجزء، إلى السابق(إحالة قبلية)، وتفاوت المدى الإحالي بين المدى القريب والمدى البعيد، مما ساعد على تماسك عناصر النص القريبة(في حدود الجملة)، والبعيدة(بين جمل النص وفقراته).
- كما أن نوع الإحالة إحالة لغوية لوجود العناصر الإشارية داخل النص، وهي إحالة معجمية أيضًا.
- تكررت بعض العناصر الإشارية مثل: [حسناء ضال– عذراء– غادة– عروس]، وهي عنصر واحد لدلالتها على شيء واحد، وكذلك [فاطر النيرات– باري النبات– مرسي الجبل– لرب]، فهي عنصر إشاري واحد لترادفها.

المطلب الرابع: بيان دور الروابط الإحالية في تماسك القصيدة ككل :

في هذا المطلب يحاول الباحث بيان دور الروابط الإحالية في تماسك القصيدة ككل، من خلال الجمع بين أجزائها الثلاثة التي درسناها سابقاً، إن القصيدة مترابطة ترابطًا شديدًا، وكل جزء منها يسلم للذي بعده، وكل جزء يحمل معنى جزئيًا، يترابط مع الذي بعده؛ لإكمال المعنى الكلي للقصيدة، ونبدأ ببيان عدد الإحالات إلى العنصرين الإشاريين الرئيسيين في القصيدة وهما، القواس والقوس، في كل جزء على حده، ثم في القصيدة ككل، من خلال الجدول التالي:

القسم/ الجزء	العنصر الإشاري القواس	العنصر الإشاري القوس
الأول: بداية القصيدة	١٠٣	١٠٩
الثاني: وسط القصيدة	١٢٤	٦٥
الثالث: نهاية القصيدة	١١٢	٢١
المجموع في كل القصيدة	٣٣٩	١٩٥

(١) القوس العذراء، ص ١٢٠.

من خلال الجدول يتبين أن العنصر الإشاري القواس هو العنصر الإشاري الرئيسي، حيث تمت الإحالة إليه في القصيدة ٣٣٩ مرة، يليه العنصر الإشاري القوس، وتمت الإحالة إليه في القصيدة ١٩٥مرة، ونلاحظ بروز العنصر الإشاري القوس في بداية القصيدة، ثم خفوته تدريجيا في الوسط والنهاية، وصعود العنصر الإشاري القواس في الوسط والنهاية، وبيان ذلك على النحو التالي:

١- القسم الأول: بداية القصيدة:

يشكل هذا الجزء بداية القصيدة أو بداية أحداث القصيدة[الأبيات ١-٧٩]، فالقصيدة عبارة عن أحداث مترابطة، فهي قصة شعرية، والحدث الأول فيها هو اختيار القواس للقوس منذ كان غصن ضال في شجرة، ثم عكوفه على صنعه قوسًا، ثم استواء القوس كأنها غادة حسناء، وعشق القواس لها، وانقياد القوس له وإعطائه ما يريد، وقد ساعدت البنية الإحالة على بناء هذا المعنى، فوجدنا أن القواس وقوسه هما بطلا هذه البداية، فجاء العنصر الإشاري القوس في المقدمة وتمت الإحالة إليه ١٠٩مرات، وبعده العنصر الإشاري القواس تمت الإحالة إليه ١٠٣ مرات، ومن ثم عملت كثافة الروابط الإحالية إلى هذين العنصرين إلى إيضاح المعنى الذي أراده شاكر من خلال الاهتمام بهذين العنصرين.

٢- القسم الثاني: وسط القصيدة:

يشكل هذا القسم وسط الحدث [الأبيات ٨٠- ١٧٨]، في هذا القسم يصور الشاعر عملية بيع القوس، والتخلي عنها، وهي ترمز لتخلي المبدع عن إبداعه، والفنان عن فنه، ويمهد الشيخ شاكر لذلك بالرجوع إلى التاريخ وأخذ العبرة منه، فالأيام والحياة دول، وكل بداية ولها نهاية، ومن ثم فتخلي عامر عن قوسه أمر طبيعي متوافق مع طبيعة الحياة التي نعيشها، فالقواس يذهب إلى السوق، ويعرض له مشتر ماهر خبير بالقسي، ويغريه بالمال ليتخلى عن صنعة يديه، معشوقته التي لازمته مدة طويلة، لا تفارقه حتى لكأنهما شيء واحد، ويحدث صراع نفسي للقواس، أيقبل أم يرفض؟ أيهما يؤثر الثراء أم الحب؟ وفي النهاية يفوز العقل، ويتخلى عن قوسه، ثم بعدما يدرك أنه باع القوس، فيشعر بالفقد والضياع.

وجاءت البنية الإحالية متوافقة مع هذا المعنى، فالقواس وقوسه هما بطلا هذا الجزء أيضًا؛ حيث شكلا عنصرين إشاريين تحكما في أغلب الإحالات، فكانت الإحالة إلى القوس٦٥ مرة، وإلى القواس١٢٤مرة، وكانت العناصر الإشارية الأخرى عناصر ثانوية في تشكيل النص.

٣-القسم الثالث: نهاية القصيدة:

يشكل هذا الجزء نهاية القصة والقصيدة[الأبيات ١٧٩-٢٥٢]، وقد أرادها الشاعر نهاية متفائلة متوافقة مع الرؤية الإسلامية للإنسان، ومن ثم جعل القواس يستفيق من غفلته، فأظهر له "حسناء ضال" أخرى، كالتي ظهرت له في بداية القصة، فلما رآها تفاءل، وتذكر موهبته التي وهبها الله له، فهو الذي صنع القوس الأولى، وهو قادر -بهذه الموهبة- على صنع مثلها، وهكذا تستمر الحياة، ويستثمر الإنسان فنه ومهارته في إتقان الأعمال، ويواجه متغيرات الحياة بوسائل النهوض والرقي(١).

والبنية الإحالية متوافقة مع هذا المعنى، فوجدنا غياب العنصر الإشاري القوس عن هذا الجزء، وكأن دوره انتهى بمجرد إتمام البيع، وسيطر العنصر الإشاري القواس على إحالات هذا الجزء؛ حيث تمت الإحالة إليه ١١٢مرة، في حين كانت الإحالات إلى القوس ٢١ مرة.

ومن ثم تتشكل القصيدة من بداية ووسط ونهاية، كل منها عَبَّر عن معنى معين "أحداث معينة"، تم تتآلف الأحداث أو المعاني الجزئية وتتآزر في النهاية معبرة عن المعنى الكلي الذي أراده الشاعر؛ وهو علاقة الإنسان بعمله وبما يبدعه، كل في مجاله؛ الفنان في فنه والعامل مع عمله، فالغاية واحدة، وهي إتقان العمل.

وبعد، فهذه محاولة لقراءة القصيدة من خلال بيان دور الروابط الإحالية في بناء معناها وتماسكها، وهي محالة لا تدعي الكمال، والوصول إلى الغاية، ولكنها قراءة مختلفة عما سبقها من قراءات، ولعلها تفتح بابًا لقراءات أخرى مختلفة بوسائل أخرى، فإن أصابت فهذا فضل من الله، وإن كانت الأخرى، فأرجو أن يكتب لها أجر المجتهد المخطئ، ويكفيها شرف المحاولة والخيرَ أردت، والحمد لله رب العالمين.

(١) القوس العذراء، ص ١٢٢.

الخاتمة:

حاول هذا البحث تحليل الروابط الإحالية في قصيدة القوس العذراء لمحمود شاكر، وبيان دورها في تأدية المعنى المراد، وذلك من خلال تقسيم القصيدة إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- بداية القصيدة ٢- وسط القصيدة ٣- نهاية القصيدة

ووضحتُ الروابط الإحالية في كل قسم وبيان دورها في تأدية المعنى المراد فيه، وصولًا إلى المعنى الكلي للقصيدة ككل، من خلال ترابط المعاني الجزئية في كل قسم، والربط بينها لبيان المعنى الكلي، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١- تمثل شخصية القواس وقوسه بطلي القصيدة، ولذا كانت الإحالات إليهما بصورة مكثفة مما ساعد على تأدية المعنى المراد.

٢- الإحالات الواردة في القصيدة هي من نوع الإحالة اللغوية؛ حيث ذكرت العناصر الإشارية داخل النص.

٣- كانت الإحالة المعجمية هي الأكثر ورودًا، ومن ثم لعبت دورًا كبيرًا في تماسك القصيدة، بعكس الإحالات النصية التي لم تأت إلا نادرًا.

٤- تفاوت المدى الإحالي في القصيدة بين المدى القريب والمدى البعيد؛ حيث يبدأ المدى الإحالي قريبًا من العنصر الإشاري ثم يتباعد شيئًا فشيئًا، مما يعمل على ربط العناصر داخل النص على المستويين القريب والبعيد.

٥- تنوعت صيغ الإحالة في القصيدة؛ فجاءت الضمائر بأنواعها: المتكلم والمخاطب والغائب، وكانت ضمائر الغائب الأكثر ورودًا، وجاءت كذلك أدوات المقارنة، واسم الموصول، في حين لم تأت الإحالة باسم الإشارة.

٦- خلت القصيدة من الإحالات الخارجية، لورود العناصر الإشارية داخل النص، وإن كان هناك عناصر إشارية غير لغوية كشخصية القواس والمشتري، ولكنها ذكرت في النص فتحولت إلى عناصر لغوية.

٧- الإحالة إلى السابق هي الأكثر ورودًا، وأسهمت بشكل كبير في تماسك النص وبيان معناه، وجاءت الإحالة إلى اللاحق بصورة قليلة جدًا.

٨- تعد الإحالة أكثر الوسائل مساهمة في تماسك النصوص عن غيرها من وسائل التماسك الأخرى، وذلك لكثرة دورانها في النصوص، فلا يكاد يخلو نص منها.

٩- جاءت وسائل المقارنة مثل: كاف التشبيه والكلمات الدالة على المقارنة "مثل- أفعل التفضيل"، وأكثرها ورودًا كاف التشبيه.

المصادر والمراجع:

- **أحمد عفيفي** : دور الإحالة في الاتساق النصي، دراسة في نحو النص، دار الهانئ للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- **أحمد عفيفي:** نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- **الأزهر الزناد:** نسيج النص(بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى،١٩٩٣.
- **جمعان عبد الكريم:** إشكالات النص (المداخلة أنموذجاً) دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- **خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري:** التصريح بمضمون التوضيح، دراسة وتحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- **روبرت ديبوجراند:** النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- **الزبيدي(محمد بن محمد):** تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدية، القاهرة، د.ت، د.ط.
- **سعيد حسن بحيري:** دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ت.
- **صبحي إبراهيم الفقي:** علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- **صلاح الدين صالح حسنين:** الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، د.ت.
- **صلاح الدين صالح حسنين:** في لسانيات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١م .
- **عباس حسن:** النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط ١٠، (د. ت).
- **عزة محمد شبل:** علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- **ابن عقيل:** شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، ١٩٨٠م.
- **علم لغة النص (نحو آفاق جديدة):** مجموعة مقالات متنوعة، نقلها إلى العربية: الدكتور سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م .

- **كلماير وآخرون:** أساسيات علم لغة النص مدخل إلى (فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه)، ترجمه وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- **محمد حسن عبد العزيز:** الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م .
- **محمود محمد شاكر:** القوس العذراء، مطبعة المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).
- **مصطفى النحاس:** نحو النص (في ضوء التحليل اللساني للخطاب)، ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- **ابن منظور:** لسان العرب، طبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- **ابن يعيش:** شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

والحمد لله رب العالمين